جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
أصول الدّين

الجانب العاطفي في الاسلام و دوره في الدعوة إلى الله

دراسة تحليلية لكتاب الشيخ محمد الغزالي الجانب العاطفي من الاسلام

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية ـ تخصص: دعوة و إعلام و اتصال

الطالب:
معمر بقار

المشرف:
د. محمد الصدّيق قادري

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. معمر قول	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
د. محمد الصديق قادري	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
د. علي خضرة	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1438– 1439هـ/ 2017– 2018م

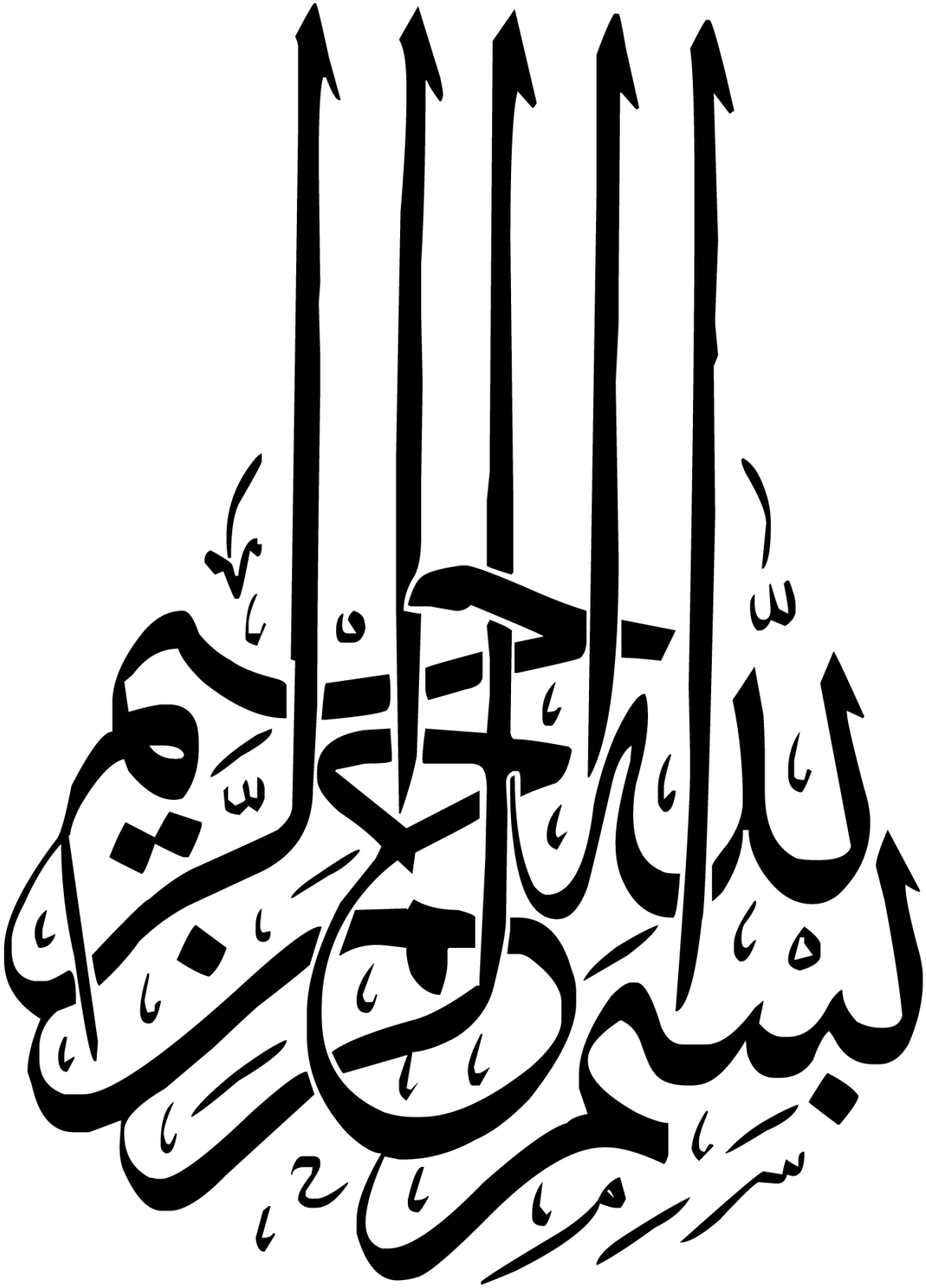
بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ
أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠
وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠
مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف 108

ملخص الدّراسة:

تعالج هذه الرسالة العلمية من خلال موضوع الجانب العاطفي من الاسلام و دوره في الدّعوة إلى الله، و قد حدّدت فيها الإشكالية كالتالي: ما هو الدّور الذي يلعبه الجانب العاطفي من الاسلام في الدعوة إلى الله عند الشيخ محمد الغزالي من خلال كتابه الجانب العاطفي من الاسلام بحث في الخلق و السلوك و التصوف ؟ و قد حددت دراستي في جملة من الأهداف أهمها:

- ❖ تناول الداعية الشيخ محمد الغزالي بالتعريف و السعي إلى إحياء تراثه نظير مجهوداته الجليلة في مجال الدعوة و فقه الدعوة و مناهجها.
- ❖ تهدف الدّراسة إلى بيان كمال منهج الإسلام في دعوة الإنسان إلى الله سبحانه و تعالى من خلال الجانب العاطفي و المنهج العاطفي منه.
- ❖ ربط الأجيال المعاصرة بفكر تيار الوسطية و الاعتدال و الشيخ أحد رموز هذا التيار.
- ❖ سد ثغرة من الثغرات التي لم تنل عناية الباحثين و لم تتوجه نحوها كتاباتهم و بحوثهم .

و على ضوء ما تقدّم توصلت إلى النتائج التالية:

- ☒ القلب طريق معبدة للوصول إلى المدعوين.
- ☒ الإبداع و الإحسان مطلوبين شرعا في الدعوة إلى الله و معتبرين واقعا.
- ☒ الجانب العاطفي في الإسلام له دور بليغ في الدعوة إلى الله، بل هو طريق تسير عليه الجوانب الأخرى للدين .
- ☒ الشيخ الغزالي ليس كباقي الدعاة إلى الله لتميزه بالحكمة و لإتقانه لمناهج الدعوة في مقدّمتها المنهج العاطفي.

Study Summary:

This scientific thesis deals with the emotional aspect of Islam and its role in the call to Allah, and has identified the problem of what is the role played by the emotional side of Islam in the call to Allah when Sheikh Mohammed al-Ghazali considering his book the emotional side of Islam Research in creation and behavior And Sufism? I have identified my studies from a number of objectives, the most important of which are:

- ❖ Addressing the preacher Sheikh Mohammed al-Ghazali definition and seek to revive his heritage for his great efforts in the field of advocacy and jurisprudence of advocacy and curricula.
- ❖ The aim of the study is to demonstrate the perfection of the Islamic approach in inviting the person to Allah Almighty through the emotional side and the emotional approach.
- ❖ Linking contemporary generations with the thought of the stream of moderation and moderation and Sheikh one of the symbols of this trend.
- ❖ Trying to fill a gap that did not receive the attention of the researchers and did not go to their writings and research.

In light of the above, I have reached the following conclusions:

heart paved road to access the guests.

- ☒ Creativity and charity are required in the law to call to Allah and considered a reality.
- ☒ The emotional side of Islam has an eloquent role in calling to Allah, but it is the way other aspects of religion go.
- ☒ Sheikh al-Ghazali is not like the other preachers to Allah to distinguish it with wisdom and to adopt the methods of advocacy in the forefront emotional approach.

إهداء

إلى من تجرع الكأس مرا ليسقيني قطرة الحب

إلى من كلت أنامله ليقدم لي لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير (والدي العزيز)

***

إلى من أرضعتني الحب و الحنان

إلى رمز الحب و بلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض (والدتي العزيزة)

***

إلى الروح التي سكنت روحي (زوجتي الحبيبة)

***

إلى الأمل الباسم (ابني إسحاق)

إلى كل الإخوة و الأصدقاء و الزملاء

أهدي ثمرة هذا العمل

معمر بقّار

شكر وتقدير

الشكر أولا وأخيرا لله تعالى الذي أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، وأمدني بالصبر لتذلل الصعوبات أمامي وأعانني كل العون على إنجاز هذه المذكرة، ثم أشكر أستاذي الكريم الدكتور **قادري محمد الصديق** الذي أكرمني بالإشراف على مذكرتي وساعدني خطوة خطوة لبلوغ نهاية البحث.

أشكر زوجتي الغالية التي كانت لي نِعم العون و نِعم السند خلال إنجاز البحث

وأشكر كل من ساهم وبذل جهدا لمساعدتي في إنجاز هذه المذكرة، كما أشكر الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول المناقشة.

الطالب: معمر بقار

مـــــقدمـــــة

مقدّمـــــــــة:

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره ، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده و رسوله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [2]

أما بعد:

إن الشيخ محمد الغزالي واحد من دعاة الإسلام و الوسطية العظام و من كبار رجال الإصلاح في وقتنا المعاصر ، اجتمع له ما لم يجتمع إلا للقليل من العباقرة النابهين، فهو المؤمن صادق الإيمان ، المجاهد في ميدان الدعوة ، بذل جل حياته في خدمة الإسلام و المسلمين ، سخر قلمه و فكره في تبيان مقاصد الدّين الإسلامي و جلاء أهدافه و شرح مبادئه ،دافع عنه بفكره العميق و ذاد عن حماه ، رزقه الله ثقافة إسلامية واسعة ومعرفة رحيبة ، فأثمر ذلك كتبا عديدة في ميدان الفكر الاسلامي و العقيدة و السيرة النبوية و غيرها الكثير ، وهبه الله فصاحة و بيانا يجذب من يجلس إليه و يأخذ بمجامع القلوب فتهوى إليه مشدودة بصدق اللهجة و روعة الإيمان و وضوح الأفكار و جلال ما يعرض من قضايا الإسلام فكانت خطبه و دروسه تزين ملتقيات الفكر الإسلامي و مدارس الدّعوة و في أي مكان حل به في العالم .

1 سورة أل عمران، الآية 102

2 سورة الأحزاب ، الآية 70 – 71

نذر حياته على كشف العلل و محاربة البدع و أوجه الفساد و الدعوة إلى المنهج الوسطي و نبذ التطرف في لغة واضحة لا غموض فيها ، فهذه المواصفات و غيرها الكثير جعلت من دعوة الغزالي تلقى نجاحا باهرا و رواجا في كامل أصقاع العالم الإسلامي ، على الرغم من بعض الاختلافات الفكرية بينه و بين بعض العلماء، و السر الكامن وراء هذا الإقبال الكبير على دعوته راجع إلى استعماله للمنهج العاطفي في الدعوة الإسلامية و حكمته و صدق نيته، فما خرج من قلبه دخل قلوب المدعوين دون استئذان .

الدعوة الإسلامية عند الشيخ محمد الغزالي حركة علمية عملية ، مميزة في مبادئها و أهدافها و مصادرها ، و تتركز على أسس و قواعد علمية مدروسة و هذا راجع لشمولها لجميع جوانب الحياة الإنسانية .

و قد ركز الشيخ محمد الغزالي في دعوته من خلال كتابه الجانب العاطفي من الاسلام على عدّة أساليب و مناهج دعوية فاستعمل أسلوب الحكمة و الموعظة الحسنة و تجلى ذلك في عدة مظاهر كاستعماله لأسلوب الترغيب و الترهيب و أسلوب الإشارة اللطيفة ... ذلك لأن دعوته من خلال الكتاب سالف الذكر تعنى بالموضوع و تتنوع تبعا لتنوع ركائز الفطرة الإنسانية الثلاث (العقل ، و القلب و الحس) فكان يدعو إلى الله بالعلم لا بالجهل[1] ، و يبدأ بالمهم فالذي يليه و يعلم العامة ما يحتاجونه بألفاظ و عبارات قريبة من أفهامهم و مستوياتهم ، و يخاطبهم على قدر عقولهم ، فجعل ذلك الداعية محمد الغزالي ينظر ببصيرة المؤمن ، فيرى حاجة الناس و أسقامهم فيعالجها وفقا لما يقتضيه الموقف و الحال . فبذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب و تنشرح له صدورهم ، و يرون فيه المنقذ الحريص على سعادتهم

1 حامد بن أحمد بن علي العامري، الدعوة إلى الله بالمنهج العاطفي في القرآن الكريم و السّنّة المطهرة، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في الدّعوة و الاحتساب ، إشراف سيّد محمد ساداتي الشنقيطي، لاط ، 1423/1422 هـــ جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ، السعودية الجزء الأول ص 14-15 (بتصرف).

و رفاهيتهم و أمنهم و اطمئنانهم لإيمانه بأن العمل وفق المنهج العاطفي للدعوة الإسلامية هو الذي يؤدي إلى مثل هذه النتائج و كذلك التركيز على الجانب العاطفي من الإسلام يؤدّي إلى الإيمان بأن الإسلام هو الحل لجميع مشاكلهم و هو الطريق الوحيد للنجاح و النجاة .

و نظرا لقيمة التجربة الدّعوية ارتأيت أن آخذها بالدراسة و البحث و التحليل تحت عنوان: " **الجانب العاطفي في الاسلام و دوره في الدّعوة إلى الله – دراسة تحليلية لكتاب الشيخ محمد الغزالي الجانب العاطفي من الاسلام**" و لاحتواء معظم أجزاء الدراسة و دفّاتها استلزم بناء الموضوع بمقدمة و خاتمة تتخللهما ثلاثة فصول .

الفصل الأول: تناولت فيه الإطار المنهجي للدراسة فقمت بتحديد الإشكالية و ما تضمنته من تساؤلات الدّراسة ، ثم تطرقت إلى أهمية الموضوع، فأهداف الدّراسة ، أسباب اختبار الموضوع ثم الدّراسات السابقة فتحديد منهج الدّراسة و ختمت الفصل بمصطلحات الدّراسة .

الفصل الثاني: سلطت الضوء فيه على الكتاب- محل الدّراسة- و المؤلف و بدأته بتناول حياة المؤلف الشيخ محمد الغزالي مولده و نشأته ثم انتقلت إلى حياته العلمية ثم حياته الفكرية و الدّعوية و بعدها سلطت الضوء على رحلة الشيخ محمد الغزالي إلى الجزائر و حضوره لملتقيات الفكر الاسلامي فاستقراره بالجزائر و تأسيسه لجامعة الأمير عبد القادر الإسلامية ثم أشرت إلى ظروف مغادرته لجامعة الأمير عبد القادر و مغادرته للجزائر ثم عرجت على وفاته و تكريمه و آثاره المكتوبة و المسموعة. ثم تناولت الكتاب بالدراسة فكانت أولا بطاقة تقنية عن الكتاب ثم ذكرت أسباب تأليفه ثم أسباب اختيار الشيخ محمد الغزالي لعنوان الكتاب .

الفصل الثالث: تناولت فيه دور الجانب العاطفي من الاسلام في الدّعوة إلى الله من خلال الدراسة التحليلية لكتاب الشيخ محمد الغزالي " **الجانب العاطفي من الاسلام** " و إسقاطه على أساليب المنهج العاطفي للدعوة الاسلامية ، فتناولت تعريف المنهج العاطفي ، أساليبه

و استعمالاته و خصائصه ، ثم صور من استعمالات الشيخ للمنهج العاطفي في كتابه مرتبا ذلك حسب فصول الكتاب أولا بالإسلام و الايمان و الإحسان ثم دعائم الكمال النفسي ثم ختمت الفصل بدراسة المنهج العاطفي في الفصل الثالث من الكتاب ألا و هو شارات الطريق.

أما بالنسبة إلى المصادر و المراجع فقد اعتمدت أكثر على مؤلفات الشيخ محمد الغزالي مثل كتاب قصة حياة الذي هو عبارات عن مذكرات الشيخ أما حصة الأسد فقد نالها كتابه " الجانب العاطفي من الاسلام " الذي هو محل الدّراسة ، الذي حاولت من خلاله استخراج المنهج العاطفي الذي استعمله الشيخ في توصيل رسالته الدعوية إلى المدعوين و كذا دراسة الجانب العاطفي في الاسلام بجميع فصوله و بعض الكتب الأخرى التي تناولت مواضيع لها علاقة بالجانب العاطفي في الاسلام ككتب الدكتور خالد أبو شادي مثل البحث عن اليقين و جرعات الدّواء و بعض الرسائل كمذكرة الطالب أحمد سكال التي كانت تحمل عنوان الحكمة في الدّعوة إلى الله عند الشيخ محمد الغزالي من خلال كتابه مع الله إضافة إلى بعض المعاجم و القواميس و الكثير من المصادر و المراجع الأخرى .

أما عن الصعوبات التي واجهتها في إعداد هذه الدّراسة:

أولا: الصعوبات الذاتية

- ضيق الوقت و صعوبة التوفيق بين التزاماتي في العمل و بين إنجاز هذا البحث .
- مرض الوالدين الذي أخذ مني جل الجهد و الوقت .

ثانيا: الصعوبات الموضوعية

- عدم القدرة على اختصار كلام الشيخ الغزالي الأديب البليغ المفوّه صاحب الأسلوب الفذ الذي يفرض عليك عدم اختصار كلامه في الكثير من المناسبات و صعوبة تناول أفكار الشيخ بأسلوبي الخاص .

- صعوبة الدّراسة و ندرة الدّراسات المخصصة لموضوع الجانب العاطفي في الاسلام ، و ما وجدته إنما يتناول دراسات أخرى كالجانب الفقهي و الجانب العقدي و المنهج الدعوي .

الفصل الأول:

الإطار المنهجي للدراسة

- ✓ إشكالية الدّراسة
- ✓ تساؤلات الدّراسة
- ✓ أهمية الموضوع
- ✓ أهداف الدراسة
- ✓ أسباب اختيار الموضوع
- ✓ الدّراسات السابقة
- ✓ منهج الدّراسة
- ✓ مصطلحات الدّراسة

إشكالية الدّراسة:

إن الموضوع الدّعوي للجانب العاطفي من الإسلام و ما يحيط به من جوانب عديدة كالفروق بين التصوف الفلسفي و التصوف الاسلامي و ما يخالجها من مسائل عقدية قد تكون الحد الفاصل بين الإيمان و الشرك .

و بعدما تناوله الشيخ محمد الغزالي من خلال كتابه الجانب العاطفي من الاسلام بحث في الخلق و السلوك و التصوف ، فأنه لم ينل بعد القسط الوافر من الاهتمامات و الدراسات البحثية و لم نجد دراسات كثيرة حول هذا الموضوع رغم تناول مجموعة كبيرة من الدراسات ما جاد به الشيخ محمد الغزالي في جوانب مختلفة كالجانب الدّعوي و الجانب العقدي و الفقهي و الإصلاح السياسي و الاجتماعي و الاتصال الاقناعي و غيرها من المواضيع .

إن تجربة البحث في موضوع مثل الجانب العاطفي من الاسلام و دوره في الدعوة إلى الله من خلال كتاب الشيخ محمد الغزالي الجانب العاطفي من الاسلام تعدّ محاولة علمية تهدف إلى استنباط و استخراج مجمل الصيغ و الأساليب و الرسائل التي تدور حول محور الدور الذي يلعبه الجانب العاطفي من الاسلام –كما سماه الشيخ محمد الغزالي أو التصوف الاسلامي كما سماه البعض– في طريق الدعوة إلى الله .

و يمكن صياغة إشكالية هذه الدراسة بالتساؤل التالي:

ما هو الدّور الذي يلعبه الجانب العاطفي من الاسلام في الدعوة إلى الله عند الشيخ محمد الغزالي بالنظر إلى كتابه الجانب العاطفي من الاسلام بحث في الخلق و السلوك و التصوف ؟

تساؤلات الدّراسة:

و يمكن صياغة إشكالية الدراسة في التساؤلات التالية:

- ❖ من هو الشيخ محمد الغزالي ؟
- ❖ ما هي الحقيقة الصحيحة للدين من خلال الحديث الجامع حديث جبريل ؟
- ❖ ما هو الدور الذي يلعبه الإيمان في الكمال النفسي و الانساني ؟
- ❖ ما هو الدور الذي يلعبه الكفر و الإلحاد في خيانة الخالق ؟
- ❖ ما هي الشارات و ما هو التأهيل الواجب على المسلم اتباعه كي يكون حقيقا بالانتساب إلى الله و الخلود في رحمته؟
- ❖ ما هو دور المنهج العاطفي في الدعوة إلى الله .

أهمية الموضوع:

يحتل الدور الدعوي الذي يلعبه الجانب العاطفي من الاسلام عند الشيخ محمد الغزالي أهمية بالغة، فرغم اهتمام المفكرين بمختلف جوانب شخصيته الثرية إلا أنّ دوره الدعوي مازال بحاجة إلى دراسات مستفيضة بحكم كونه مدرسة متكاملة انبثقت من إطار دعوي عقائدي و معرفي جميل و شامل، إضافة إلى أن المنهج العاطفي من حيث الاستخدام في المجال الدّعوي مصاحب للدعوة منذ نشأتها؛ لأنه مرتبط بالقلب و هو موجود في الانسان بالقوة. و قد نلخص أهمية الموضوع في عدة نقاط أهمها :

- أن المنهج العاطفي أحد المناهج الدعوية التي أرسى قواعدها القرآن الكريم و السنة المطهرة، و الذي لا غنى عنه في مجال الدعوة إلى الله

- أن الدعوة تحتاج إلى تحريك القلوب نحو الإيمان، و تنفيرها من الكفر و الفسوق و العصيان ، و هذا يحتاج إلى خبرة بتلك القلوب التي يراد تحريكها و إلى معرفة الدوافع التي جلبت القلوب على التأثر بها، و المناسب لذلك استخدام أساليب المنهج العاطفي المختلفة.
- أن المنهج العاطفي بما له من تأثير في النفس البشرية يعد من أهم عوامل الإقناع و التأثير في المدعوين .
- إن مما يزيد من أهمية "الجانب العاطفي في الإسلام و دوره في الدعوة إلى الله " تعدد أساليب منهجه التي توضح سعة دائرة استعماله كأسلوب الموعظة الحسنة و أسلوب الرحمة بالمدعوين و أسلوب قضاء الحاجات و تأمين الحاجات أو ما يسمى بتأليف القلوب .

أهداف الدّراسة:

من خلال تناولي لهذه الدراسة أسعي إلى تحقيق جملة من الأهداف ألخصها فيما يلي :

- ✓ تناول الداعية الشيخ محمد الغزالي بالتعريف و السعي إلى إحياء تراثه نظير مجهوداته الجليلة في مجال الدعوة و فقه الدعوة و مناهجها.
- ✓ تهدف الدّراسة إلى بيان كمال منهج الإسلام في دعوة الإنسان إلى الله سبحانه و تعالى من خلال الجانب العاطفي منه.
- ✓ ربط الأجيال المعاصرة بفكر تيار الوسطية و الاعتدال و الشيخ أحد رموز هذا التيار.
- ✓ المحاولة في سد ثغرة لم تنل عناية الباحثين و لم تتوجه نحوها كتاباتهم و بحوثهم .
- ✓ محاولة إحياء تراث الشيخ محمد الغزالي و ذلك تأكيدا للمجهودات الجليلة التي قدّمها للجزائر خاصة و للأمة الإسلامية عامة.

أسباب اختيار الموضوع:

أولا أسباب ذاتية :

- حبنا الكبير للشيخ محمد الغزالي ، إذ أني لما كنت طالبا في جامعة باتنة كان هناك بعض الأساتذة الذين كان لهم من الحظ أنهم عايشوا فترة وجود الشيخ في جامعة قسنطينة و فيهم من درس عنده، فلكثرة ما تكلموا عن فضائله و أخلاقه أحببناه حتى أنه كان هناك تنافس كبير بيننا كطلبة قسم الدعوة على محاولة اقتناء كل ما نستطيع من كتب للشيخ بل إنك دائما ما تسمع أحد الطلبة يسألك كم أصبح زادك من كتب الشيخ .
- تأثرنا كثيرا بالشيخ محمد الغزالي و خدماته و مؤلفاته في مجال الدعوة إلى الله
- الشيخ محمد الغزالي عاش حياته خادما للأمة الإسلامية حاملا همومها و قضاياها في قلبه مكافحا في سبيل إعلاء كلمة الحق فكان له حق علينا يجب أن نوفيه إياه بإبراز معالم منهجه و أسلوبه الوسطي المعتدل و دعوته إلى الله ...

ثانيا أسباب موضوعية:

- إن ما تقدّم شرحه من بيان أهمية الموضوع يحتّم علينا اختياره.
- أمر الله سبحانه و تعالى باستعمال المنهج العاطفي قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [1]
- تخصصنا في مجال الدعوة و الاعلام و الاتصال يحتاج منا أن نتعلم و نكتسب مهارات الدعوة إلى الله بما فيها خطاب القلوب .

1 النحل 125

- الدعوة إلى الله بالمنهج العاطفي يرجى أن يؤدي إلى تثبيت الإيمان و ترسيخه في النفوس، و هذا فيه حفظ للعقيدة من المذاهب الباطلة و الغزو الفكري و الاستعمار الثقافي الذي تبتلى به الشعوب الاسلامية في هذا العصر.

الدراسات السابقة:

لم أعثر خلال بحثي عن دراسات سابقة تناولت الدور الدعوي للجانب العاطفي من الاسلام ، إلا أني وجدت جملة من الدراسات التي تناولت فكر الشيخ محمد الغزالي من الجانب الفقهي و العقدي و الإعلامي و السياسي ...إلخ .

الدراسة الأولى:

الحكمة في الدعوة إلى الله عند الشيخ محمد الغزالي من خلال كتابه مع الله للطالب **أحمد سكال**[1] و هي مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية – تخصص: دعوة و إعلام و اتصال، تناولت الدراسة مفهوم الحكمة ثم محاولة تلمس الحكمة الدعوية في شخص الشيخ محمد الغزالي و ما هي صفات الداعية الناجح و ما هي الطريقة الصائبة في التعامل مع المدعو و كيفية اختيار الوسيلة أو الأسلوب المناسب ثم الرسالة المناسبة المراد تبليغها للجمهور و باختصار تلمس و تتبع حكمة الشيخ في الدعوة إلى الله من خلال أربعة أركان مهمة و هي (الداعية ، المدعو ، الوسيلة ، الرسالة) ثم التطرق إلى الحكمة في مقاومة الهدامين (الهدم الروحي ، الهدم التاريخي ، الهدم العسكري) ثم عرض نماذج

1 أحمد سكال، الحكمة في الدعوة إلى الله عند الشيخ محمد الغزالي من خلال كتابه مع الله ، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الاسلامية تخصص دعوة و إعلام و اتصال تحت إشراف الدكتور مصطفى بلقاسمي ، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي1437-1438 هـ 2016-2017 م

حقيقية للدعوة إلى الله من خلال القرآن الكريم و السنة النبوية المطهرة . و نت أهم النتائج التي وصل إليها الطالب ما يلي :

- الشيخ الغزالي داعية ليس كبقية الدعاة إلى الله لتميزه بالحكمة الفائقة التي تحتاجها الدعوة اليوم
- دعوة الشيخ الغزالي تميزت بالحكمة في جميع أركان الدعوة.
- الشيخ الغزالي طيب و حاذق عالم بأدواء الأمة حكيم في وصف العلاج المناسب لها .
- تكوينه للنخب الدّعوية المتميزة .
- تصدّيه بكل وسائل الدّعوة المتاحة بالكتابة و التأليف و الخطابة و كل أشكال التعبير و النقد لما يصيب الاسلام و المسلمين.

الدّراسة الثانية:

محمد الغزالي مفكرًا و داعية للطالب **إبراهيم نويري**[1] و هو بحث مقدّم لنيل شهادة الماجستير في الدعوة و الاعلام و الاتصال، تناولت الدراسة البحث على أهم خصائص و قسمات الفكر و الدعوة عند الشيخ محمد الغزالي و إبراز أكبر المحاور التي أولاها عناية في مشروعه الفكري و كذا البحث عن أثر القرآن الكريم و السنة النبوية في صياغة و بناء الشخصية النموذجية المتوازنة فكريا و تربويا و روحيا . و اعتمد الباحث على المنهج الوصفي الذي ارتبط بدراسة الأحداث و المواقف و الآراء و تحليلها و تفسيرها . و قد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية :

- 1 إبراهيم نويري، محمد الغزالي مفكر و داعية ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة، 1418-1419 هـ 1998-1999 م

- ارتباط الفكر و الدّعوة عند الغزالي و عدم انفصالهما فالفكر الصحيح و الدعوة و الإصلاح
- تقديم الغزالي خطابا نقديا للفكر الإسلامي أساسه المراجعة المنهجية و إعادة البناء بمنأى عن الحلول التاريخية و القوالب الفكرية الجاهزة .
- تكلم الغزالي في معظم محاور الفكر الإسلامي (الدراسات القرآنية، محور السنّة النبوية ، محور العقيدة الإسلامية، محور الأخلاق و السلوك و التربية و التوجيه، محور السيرة ، محور الدّعوة ...إلخ)

الدراسة الثالثة:

مهارات الاتصال الاقناعي عند الشيخ محمد الغزالي . دراسة تحليلية تطبيقية – حديث الإثنين أنموذجا . للطالبة **حنيش نورة** [1] و هي مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية – تخصص: دعوة و إعلام و اتصال ، تناولت فيه الباحثة مهارات الاتصال الاقناعي التي وضفت من طرف القائم بالاتصال في برنامج حديث الإثنين ، و ذلك من خلال التعرف على الموضوعات التي تناولها من حيث طبيعتها و نوعها ، و الأهداف التي سعى القائم بالاتصال إلى تحقيقها ، و جملة الألفاظ المستخدمة في حلقات البرنامج و تعرضت أيضا إلى جملة الأساليب و الوسائل في عملية الإقناع و من أجل ذلك جاء البحث لتسليط الضوء على برنامج ديني و دراسته بطريقة تحليلية نقدية تبرز من خلاله فنيات الإلقاء التي أضفت نمطا خاصا على شخص الغزالي و برنامجه الديني التوعوي . اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي الذي يعنى بالدراسة الظاهرة كما توجد في الواقع .

و ختمت دراستها بجملة من النتائج أهمها :

1 حنيش نورة ، مهارات الاتصال الاقناعي عند الشيخ محمد الغزالي . دراسة تحليلية تطبيقية – حديث الإثنين أنموذجا ، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي 1435-1436هـ 2014-2015م

- تنوع المواضيع المطروقة بالإضافة إلى تنوع المصطلحات و كذا تنوّع الأساليب
- المزاوجة بين الاستمالات العاطفية و العقلية.
- المهارة في استخدام لغة الجسد من خلال الحركات التي وظفها القائم بالاتصال لإيصال رسائله. و على العموم فالشيخ محمد الغزالي وظف مجموعة معتبرة من مهارات الاتصال الاقناعي مما يؤكد أنه كان ضليعاً بعلم الاتصال .

الفرق بين دراستي و الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة معظمها اتفقت على دراسة عَلَمٍ من أعلام الدعوة إلى الله تعالى لتخصصه في هذا المجال و ما يمتاز به من مهاراته في جانب الاتصال الاقناعي و هذا ما ظهر جليا في الدراسة الثالثة إضافة إلى الحكمة التي يشهد له بذلك فيها القاصي و الداني و التي تناولتها بالبحث الدراسة الأولى .

أمَّا دراستي فحاولت من خلالها التعرض إلى الدّور الرئيسي الذي يلعبه الجانب العاطفي من الاسلام أو التصوف الإسلامي في الدعوة إلى الله .

منهج الدّراسة:

المنهج الذي اتبعته في هذه الدّراسة هو المنهج الوصفي باعتباره المناسب جدّا في مثل هذه البحوث إذ أنه يعنى بدراسة الظاهرة كما توجد في الواقع و يهتم بوصفها وصفا حقيقيا ، و يعبِّر عنها [1] بما يتضمنه هذا المنهج أيضا من تجميع و تحليل و مقارنة و نقد و غير ذلك من العناصر التي تساعد على ضبط العلاقة بين التوصيف و التشخيص ، و بين الأحكام

1 دوقان عبيدات و آخرون ، البحث العلمي مفهومه و أدواته و أساليبه، (لا.ط الأردن ، دار مجدلاون. 1982) ص 183

و الاستنتاجات .فهذا المنهج بشتى مواصفاته وجدته مناسبا لهذه الدراسة و أرجوا أن أكون وفقت في هذا.

استعنت في كتابة هذا البحث بجملة من التقنيات أهمها:

- كتابة الآيات القرآنية بشكل صحيح ضبطا و شكلا مع تخريج السورة و الرقم معتمدا على رواية حفص عن عاصم و بالرسم العثماني .
- تخريج الأحاديث معتمدا في جل الأوقات على ما روي في الصحيحين.
- ذيلت هذا البحث بجملة من الفهارس .

مصطلحات الدّراسة:

في هذه الدراسة " الجانب العاطفي في الاسلام و دوره في الدعوة إلى الله " لدينا ثلاث مصطلحات رئيسية يجب علينا دراسة معانيها ألا و هي: الجانب ، العاطفة ، الدعوة .

1- تعريف الجانب:

الجانب لغة :

الجانب : شق الإنسان و غيره ، الجانب الناحية و في المثل " إن جانب أعياك فالحق بجانب " و يضرب عند ضيق الأمر و الحث على التصرف الجانب.

و الجانب فناء الدار أو المحلة و الجمع جوانب : و يقال إنه لمنتفخ الجوانب أي متكبر . و الجانب الغريب و الجانب المجتنب احتقاراً . الجانب الذي لا ينقاد و الجمع جنَّاب. [1]

: الجنب جمعه أجناب و جنوب : شق الإنسان و غيره ، الجهة و الناحية ، مثال (الجار الجنب) اللاحق بك إلى جنبك (ذات الجنب) " طب" : الجُنَاب ، جنبا لجنب أو جنبا إلى جنب : الواحد قرب الآخر (بين جنبيه) في داخله و ضمنه [2]

الجنب و الجانب و الجنبة المحركة : شق الانسان و غيره ، و في المصباح : جنب الإنسان : ما تحت إبطه إلى كشحه ، تقول : قعدت إلى جنب فلان و جانبه بمعنىً. [1]

---

1 إبراهيم مصطفى و آخرون ، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية و دار مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الرابعة 2004 ص 28

2 دار المشرق ، المنجد الأبجدي ، دار المشرق ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1967 ص 337

الجانب هو الناحية و الطرف و جمعه جوانب [2]

الجانب اصطلاحا:

إن المنهج هو مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم .

ومن خلال الاستقراء في المناهج عامة نجد أنها قسمان : صحيحة وفاسدة ، والذي يهمنا هنا الأول وهو المنهج الذي يتخذ من الكتاب والسنة أصولا يعتمد عليها ، وهذا هو محور الحديث اليوم[3]

2- تعريف العاطفة :

تعريف العاطفة لغة:

من عطف يعطف عطفا :انصرف . رجل عاطف و عطوف : عائد بفضله حسن الخلق، قال الليث : العطاف : الرجل الحسن الخلق ، العطوف على الناس بفضله ، و قول مزاحم العقيلي أنشده ابن الأعرابي:

و جدى به وجد المعضل قلوصه بنخلة لم تعطف عليه العواطف

لم يفسر العواطف ، و عندي أنه يريد الأقدار على الناس بما يحب ، و عطف الشيء : حناه و أماله ، و عطفت عليه : أشفقت عليه .

---

1 السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي و تحقيق علي هلابي ، تاج العروس من جواهر القاموس الجزء الثاني ، مطبعة حكومة الكويت الطبعة الثانية 1407هـ - 1987م ص 183

2 عبد الهادي ثابت ، اللسان العربي الصغير ، دار الهداية ، قسنطينة ، لا ط ، 2001م ص 63

3 http://www.alifta.net/Fatawa/ تاريخ التصفح 2018/05/25

و عطف الله تعالى بقلب السلطان على رعيّته إذا جعله عاطفا رحيما [1]

العاطفة و جمعها عاطفات و عواطف : مؤنث العاطف و تعني الشفقة .[2]

العطفة : القرابة ، العاطفة : أسباب القرابة ، العاطفة : الصلة من جهة الولاء ، العاطفة : الشفقة.[3]

و العاطفة : الرحم (صفة غالبة) ، و شاع عند أهل العصر استعمالها في كل ما يعطف بالمرء و يميله إلى عمل فيه بلغه لما تترع إليه نفسه ، كعاطفة الغضب و الكرم و غير ذلك .[4]

تعريف العاطفة اصطلاحا:

العاطف : مؤنثه العاطفة ، و يجمع على عواطف كما مر معنا في التريف اللغوي ، و ذكر في الصحاح أن العاطفة اصطلاحا: (تفيد معنى الحالة الشعورية و ما يصاحبها من نشاط موجه متواصل .

و أن العاطفة : هي الشفقة و الحنو ، ثم أطلقت على جميع مظاهر الحب أو الكراهية. أي الميل إلى الشيء أو الميل عنه.

و على هذا الأساس عرّفت بأنها :

1 ابن منظور ، لسان العرب ، دار الصادر ، بيروت ، لا ط ، لا ت ، الجزء التاسع ص 268 .

2 دار المشرق بيروت ، المنجد الأبجدي ، مرجع سابق ص 679

3 إبراهيم مصطفى و آخرون ، معجم الوسيط، مصدر سابق ص 608

4 أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن ، تحقيق بشار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1415هـ ، الجزء الثالث ص 111

استعداد وجداني للشعور بتجربة وجدانية خاصة ، و للقيام بسلوك معين إيزاء شيء أو شخص أو جماعة أو فكرة مجرّدة) [1]

و عرف علماء النفس العاطفة بأنها : (استعداد نفسي يترع صاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة و القيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء) [2]

و يعرف صاحب كتاب علم النفس الاسلامي العاطفة بأنها (دافع تبلور حول موضوع معين ، جعل صاحبه يحس ببعض المشاعر تجاهه مرتكزا على فكرة ثابتة ، مؤديا لسلوك معين ، بحيث يشكل شخصيته و يحدد سلوكه ، و يطبع حياته بطابع خاص .)[3]

تعريف الدعوة :

تعريف الدعوة لغة: اسم من الفعل دعا ، و مصدره : دعاء ، و الدعاء : الرغبة إلى الله فيما عنده من الخير و الابتهال إليه بالسؤال، و منه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥ ﴾ [4]

و تأتي الدعوة بمعنى: المرة الواحدة من الدعاء ، و تأتي كذلك بمعنى النداء و الطلب والاستغاثة [5] و الداعي: هو الذي يقوم بأمر الدّعوة و يتحمل أعباءها و مسؤولياتها ، و هو اسم فاعل و منه يقال : تداعى القوم : أي دعا بعضهم بعض حتى يجتمعوا . و داعية اسم فاعل ، و التاء للمبالغة [6]

---

1 نديم و أسامة المرعشلي ، الصحاح في اللغة و العلوم ،دار الحضارة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1974 الجزء 2 ص 128

2 مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، مرجع سابق ص 608

3 معروف زريق ، علم النفس الاسلامي ، دار المعرفة ، دمشق ، الطبعة الثانية ، 1414هـ ، ص 60

4 سورة الأعراف ، الآية 55

5 ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق الجزء الرابع ص 359

6 الزبيدي ، تاج العروس ، مصدر سابق 19 ص 405

و قال ابن فارس : دعو الدال و العين و الحرف المعتل أصل واحد ، و هو أن تميل الشيء إليك بصوت و كلام يكون منك ، تقول : دعوت أدعو دعاء. و الدعوة إلى الطعام بالفتح ، و الدعوة في النسب بالكسر ، قال أبو عبيدة : يقال في النسب دعوة بكسر الدال ، و في الطعام دعوة بفتح الدال [1]

الدعوة اصطلاحا:

للدعوة عموما – اسلامية و غيرها- تعاريف كثيرة جدا أهمها تعريف الأستاذ الدكتور الباحث علي حسن قريشي ، حيث يرى : (هي المحاولة القولية أو الفعلية أو العملية ، أو الكل جميعا، لإمالة فصيل من الناس إلى مذهب أو إلى دين أو إلى ملة ما) [2] .

أما الدعوة الإسلامية يعرفها محمد سيد محمد بقوله (هي الجانب التبشيري بالعقيدة ، و هي تكاد توازي مفهوم الإعلام لأن الدعوة الإعلام بالإسلام و التعريف به) [3] .

و عرّفها الأستاذ علي جريشة بقوله (هي تعاليم الإسلام التي تلقاها محمد صلى الله عليه و سلم من ربه ليعلمها للناس و يدعوهم إليها) [4] .

و عرّفها الداعية الجزائري الطيب برغوث بقوله (ذلك الجهد المنهجي المنظم ، الهادف إلى : – – تعريف الناس بحقيقة الإسلام – إحداث تغيير جذري متوازن في حياتهم على طريق الوفاء بواجبات الاستخلاف، ابتغاء مرضاة الله تعالى ، و الفوز بما ادخره لعباده الصالحين في علم الآخرة[5] .

و عرفها شيخ الاسلام ابن تيمية – رحمه الله – بقوله (الدعوة إلى الله : هي الدعوة إلى الإيمان به و بما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به و بما جاءت به و طاعتهم فيما أمروا و ذلك

---

1 ابن فارس ، مقاييس اللغة ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى 1979 279/2

2 علي حسن قريشي ،محاضرات في الإعلام الإسلامي ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، الجزائر طلبة الدراسات العليا ، قسم الدعوة و الإعلام الإسلامي، 1408هـ 1988م ص 66

3 محمد سيد محمد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر الطبعة الأولى، 1406هـ1986م، ص 45

4 علي جريشة، مناهج الدّعوة و أساليبها، دار قصر الكتاب ، البليدة ،الجزائر ، لا ط ، لا ت ، ص 28

5 الطيب برغوث، منهج النبي صلى الله عليه و سلم في حماية الدّعوة و المحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، واشنطن ، ط 1 ،1416هـ1996م، ص 67.

يتضمن الدّعوة إلى الشهادتين و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم رمضان و حج البيت و الدعوة إلى الإيمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله و البعث بعد الموت و الإيمان بالقدر خيره و شره و الدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه) [1]

و عرفها الأستاذ الدكتور أحمد عيساوي بقوله (هي محصلة النشاط الإتصالي الشمولي الذي يمارسه الدعاة الإسلاميون في مرحلتي التغيير و البناء على الصعيدين المحلي و العالمي ، بهدف التعريف برسالة الإسلام التي أنزلها المولى تبارك و تعالى على نبيه محمد عليه الصلاة و السلام، و ذلك عبر مختلف الوسائل و التقنيات الحضارية الممكنة ، تأسيسا على الأطر المرجعية المقدّسة منطلقا و ممارسة و منهجا و أسلوبا و دافعا.)[2]

1 أبو العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني تحقيق عبد الرحمان بن محمد بن القاسم ، مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ، مكتبة ابن تيمية ،ط2، لا ت ، 2/157-158 .

2 أحمد عيساوي، دراسات و أبحاث في تاريخ الدعوة و الدعاة ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، مذكرة موجهة لطلبة السنة الثانية أصول الدين الجذع المشترك ، 2006 م ص 19

الفصل الثاني:

التعريف بالكاتب و الكتاب

المبحث الأول: نبذة عن حياة الشيخ محمد الغزالي

المطلب الأول: المولد و النشأة:

هو (الفقيه – الداعية- المجدد) الشيخ محمد الغزالي السقا.. مصري المولد و النشأة ولد- لأسرة ريفية فقيرة متدينة - في قرية (نكلا العنب) -و هي قرية صغيرة تقع بمركز (آيتاي البارود) بمحافظة البحيرة بالوجه البحري لمصر[1] ، لها تاريخ طيب فقد تخرج من أبنائها فصاروا دعاة وعلماء أمثال (محمد عبده، محمود شلتوت، حسن البنا)- في 05 من ذي الحجة سنة 1335 هـ ، 22 من سبتمبر سنة 1917 م.

ولقد اختار له والده اسم محمد الغزالي تيمما بحجة الإسلام الغزالي لترعة صوفية لدى الوالد، كان الشيخ الغزالي أكبر إخوته –السبعة- ولقد نشأ و أسرته الفقيرة تعلق عليه الأمل وقد أتم حفظ القران الكريم وهو في العاشرة من عمره[2] .

وفي هذه المرحلة عاش الشيخ حياة تمتاز بالأحداث الساخنة المتلاحقة من النضال المستمر ضد سلطة الاحتلال البريطاني، حيث يصفه الشيخ في مذكراته قائلا : "والقرن الذي ولدت فيه من أسوء القرون التي مرت بديننا الحنيف ! لم أبلغ سبع سنين حتى كان المرتد التركي "مصطفى كمال" قد رمى "بالخلافة الإسلامية" في البحر! نعم كانت شبحا لا روح له، بيد أن هذا الشبح كان مفزعا لأعداء الإسلام، وإذا كان مغمىً عليه تحت هَوِيِّ المطارق على أم رأسه !فمن يدري ؟ قد يستيقظ فجأة ويستأنف نشاطه المخوف، فموته أجدى على أعداء الإسلام[3].

1 مفلاح بن عبد الله، الدين والسياسة في خطاب محمد الغزالي، لاط، الجزائر، دار الخلدونية، 2012 م، ص 13

2 محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري المعارك الفكرية، ط 1، القاهرة، دار السلام، 2009 م، ص 29

3 محمد الغزالي، مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة ، لا ط ، قسنطينة دار الرشاد 2006 م ، ص 12

المطلب الثاني : حياته العلمية:

بدأت حياة الشيخ العلمية بمرحلة الكُتَّاب حين ألحقه أبوه بكتاب القرية ففيه كانت حياته الدراسية الأولى، حيث حفظ القران الكريم ومبادئ القراءة والكتابة والحساب و قد قال الشيخ محمد الغزالي يصف هذه المرحلة : أشهد أن أبي – رحمه الله – ، كان عابدا قوَّما و مكافح جلدا ، و قد سماني محمد الغزالي لأن أبا حامد الغزالي – رضي الله عنه – أوصاه بذلك في رؤيا صالحة رآها و هو أعزب ..

و عندما ولدت شرع يهتم بي ، فما بلغت الخامسة حتى كنت في الكتاب، أحفظ القرآن مع غيري من الصبية، و لما كان هو من الحفاظ ، فقد تعون مع فقهاء الكتاب على أن لا أضيّع الوقت سدى، يجب أن أستظهر القرآن في أقصر مدة! .[1]

بقيت في الكتاب إلى سن العاشرة، فأتممت حفظ الكتاب العزيز و عرفت مبادئ الحساب ، وشيئا قليلا من قواعد الاملاء، و رأى أبي أن يقدم على مرحلة تعد عصيبة بالنسبة له، و لكنها مهمة بالنسبة لي يجب أن يلحقني بالمعهد الأزهري المخصص في هذا العصر لمحافظة البحيرة ، و كان ذلك المعهد في مدينة الاسكندرية ..

و طفل في العاشرة من عمره لا يقدر أن يعيش وحده ، لابد إذن أن تنتقل الأسرة معه، فباع دكانه الذي يرتزق منه، و اشترى في الاسكندرية مكتبة بحي " كرموز " كانت تبيع الأوراق و الكراريس، و الروايات المترجمة، و الكتب المدرسية و العلمية و القصص الشعبية ، و الاسفار الدّينية المختلفة [2] .

[1] محمد الغزالي، مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة، مرجع سابق ص 12

[2] محمد الغزالي، مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة، مرجع سابق ص 14

شارك الشيخ في امتحان القبول الذي عقدته مشيخة معهد الاسكندرية الديني و كان من بين الناجحين و هم مائتي طالب و بهذا انتسب إلى هذا المعهد.

بعد ذلك دخل المرحلة الابتدائية من التعليم الأزهري مع بداية الحادية عشرة من عمره و كان ذلك في عام 1928 للميلاد، و قال الشيخ عن هذه المرحلة من عمره (أشعر الآن أن العقد الأول من حياتي تضمن خيرا كثيرا ، يكفي أني حفظت فيه القرآن ، و تهيأت لدراسة يصبوا إليها الكثيرون) ، فحصل على الشهادة الابتدائية سنة (1932 م).

بعد ذلك انتسب إلى معهد الاسكندرية الديني و كما قال في مذكراته : دخلت معهد الاسكندرية الديني لأقضي فيه تسع سنين من أغلى أيام العمر ، كانت الدراسة وفق نظام اليوم الكامل تبدأ صباحا و تنتهي في الأصيل ، وهي دراسة حسنة لا يجوز وصفها بنها دينية خالصة، فإن العلوم المدنية كانت لها أنصبة محترمة ، و لم يكن مستوانا فيها دون مستوى أندادنا من طلاب التعليم العام، إلا في اللغات الأجنبية فقد حرمنا منها، و كنا نستطيع – لو قررت علينا- أن ننجح فيها ..[1] .

في هذه المرحلة واجهت الشيخ عدّة عقبات ربما أبرزها يعود لروحه الشبابية الثورية فكثيرا ما كان يقود مظاهرات و لعل آخرها ما كانت داخل المعهد مما أدى إلى فصله من الدراسة لمدة سنة كان ذلك في السنة الثانية ثانوي[2] و رغم ذلك واصل دراسته و حصل على شهادة الثانوية الأزهرية سنة 1937 م ثم التحق في نفس السنة بالتعليم العالي الأزهري كلية ((أصول الدين)) بالقاهرة .. و فيها تلقى العلم على كوكبة من كبار العلماء ، منهم : الشيخ عبد العظيم الزرقاني ، و الامام الأكبر الشيخ محمود شلتوت .. و تخرج من ((أصول الدين))

[1] محمد الغزالي، مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة، مرجع سابق ص 16

[2] محمد الغزالي، مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة، مرجع سابق ص 18

فنال شهادة ((العالمية)) سنة 1941 م .. كما حصل – من نفس الكلية- على إجازة الدعوة و الارشاد سنة 1943 م.[1]

المطلب الثالث : حياته الفكرية و الدعوية

صادف أن التقى بمرشد جماعة الإخوان المسلمين الشيخ " حسن البنا " في أثناء دارسته وقال الشيخ في هذا الصدد " في السنة الأخيرة من مقامي بالإسكندرية التقيت بالأستاذ الإمام حسن البنا، كنت جالسا في مسجد عبد الرحمن بن هرمز بحي التين لأصلي المغرب ، فإذا برجل يقوم بعد الصلاة يلقي درسا جامعا يتسم بالوضوح و التأثير و الصدق قررت من يومها أن أتبعه ، و أن أسير معه على درب واحد لخدمة الاسلام و المسلمين "[2] و من يومها اتصل بالإمام حسن البنا – مؤسس جماعة الإخوان المسلمين –وتوثقت علاقته به، وأصبح من المقربين إليه، فبدأت بذلك أهم تحولات حياته الفكرية والعلمية، حيث طلب منه الإمام البنا أن يكتب في مجلة " الإخوان المسلمين "لما عهد فيه من الثقافة والبيان؛ فظهر أول مقال له وهو طالب في السنة الثالثة بالكلية وأصبح له باب ثابت تحت عنوان " خواطر حية "، و قد كان البنا لا يفتأ يشجعه على مواصلة الكتابة حتى تخرج سنة(1360هـ 1941م.)و بدأ رحلته في الدعوة في مساجد القاهرة .[3]

لقد حدد الشيخ الغزالي منهاج المدرسة التي ينتمي إليها مشروعه الفكري التجديدي – في معرض حديثه عن مدارس الفكر الاسلامي – مدرسة الرأي و الأثر.. و الموازنة بينهما – كما هو الحال عند ابن تيمية – مع ميلٍ للأثر .. و مدرسة الاختيار الشخصي و التنسيق بين

1 محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري المعارك الفكرية، مرجع سابق ص 21

2 محمد الغزالي، مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة، مرجع سابق ص21- 22

3 مقال بعنوان " الغزالي فارس الدعوة البليغ " ، موقع إسلام أون لاين https://archive.islamonline.net/ تاريخ التصفح 2017/06/15

وجهات النظر المختلفة – حدد منهاج مدرسته ، التي وازنت بين "الرأي" و "الأثر" ، على نحو متميز عن موازنة مدرسة ابن تيمية[1] و ذلك " بترويجها للعقل ، و تقديم دليل ، و اعتبارها العقل أصلا للنقل.

و هي تقدم الكتاب على السنة، و تجعل إيماءات الكتاب أولى بالأخذ من أحاديث الآحاد، و هي ترفض مبدأ النسخ، و تنكر إنكارا حاسما أن يكون في القرآن نص انتهى أمده، من ثَمَّ فهي تنكر التقليد المذهبي، و تحترم علم الأئمة، و تعمل على أن يسود الاسلام العالم بعقائده و قيمه الأساسية ، و لا تلقي بالا إلى مقالات الفِرَق و المذاهب القديمة أو الحديثة".[1]

لقد كان الشيخ الغزالي يدعو إلى احترام المخالف في الرأي كما كان يمقت التعصب المذهبي الذي كان يتبناه بعض المتعصبين من أتباع المذاهب الأربعة و كان يوجز في الحديث عن الاسلام عندما يقول : إنه << قلب تقي، و عقل ذكي >> معبرا-بذلك- عن منهج الوسطية الاسلامية الجامع – في مصادر المعرفة – بين كتابي الله: كتاب الوحي المسطور، و كتاب الكون المنظور .. و في سبل المعرفة، بين: العقل و النقل و الوجدان .. و لذلك كان عطاء الشيخ الغزالي في "القدوة" منافسا لعطائه في "الفكر"، كما برئ مشروعه الفكري من الفصام بين العقل و القلب، و امتزجت فيه الرؤية لمشكلات الأمة و الانسانية، و الماضي و الحاضر و المستقبل جميعا..[2]

- ففي مواجهة الاستبداد المالي و المظالم الاجتماعية: قدّم عدالة الاسلام ، في العديد من الآثار الفكرية .. من مثل: (الاسلام و الأوضاع الاقتصادية) و (الاسلام و المناهج

1-محمد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين لاط مطابع الشروق القاهرة 1997م ، ص59،73 (بتصرف)

2- محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري المعارك الفكرية، مرجع سابق ص 35

الاشتراكية) و (الاسلام المفترى عليه بين الشيوعيين و الرأسماليين) و (الاسلام في وجه الزحف الأحمر)..

- و في وصفه للإسلام و ما جاء به من تنظيم للحياة و كسر للاستبداد و ضمان لحقوق الانسان نجده كتب : (الاسلام و الاستبداد السياسي) و (حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام و إعلان الأمم المتحدة)..
- و في تعريفه للمنهج الاسلامي و تعاليمه و أسسه و الدفع عنه كتب الشيخ: (من هنا نعلم) و (دفاع عن العقيدة و الشريعة ضد مطاعن المستشرقين) و (الغزو الثقافي يمتد في فراغنا) و (مستقبل الاسلام خارج أرضه و كيف نفكر فيه) و (صيحة تحذير من دعاة التنصير).. إلخ.[1]
- و في مواجهة الجمود و الحرفية و التقليد و توضيحا لما هو مغلوط في حق ديننا قدّم: (دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين) و (تراثنا الفكري في ميزان الشرع و العقل) و (قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة و الوافدة) و (السنة النبوية بين أهل الفقه و أهل الحديث)..إلخ.
- و لتجديد الذات الاسلامية: قدم عشرات الكتب، من مثل:(خلق المسلم) و(عقيدة المسلم) و (جدد حياتك) و (فقه السيرة) و (كيف نفهم الاسلام ؟) و (الجانب العاطفي من الاسلام) و (سر تأخر العرب و المسلمين) و (نظرات في القرآن) و (كيف نتعامل مع القرآن ؟) ...إلخ [2]
- و لقد كانت رسالة الشيخ الغزالي في حياته الفكرية و الدّعوية و التعليمية هي إحياء الأمة بالإسلام، و تحريكها بطاقته الاحيائية من خلال تعريفه الحق للدين و الشريعة و السنة النبوية و جل ما جاء به الشارع الحكيم من تسيير و ضبط و حق و حرية و

1 محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري المعارك الفكرية، مرجع سابق ص35بتصرف

2 المرجع السابق ص 36 بتصرف

حدود للإنسان في كل ما يخص حياته الدنيوية بأسلوب كله حث و تحدٍّ للنهوض بالأمة الإسلامية . "فعمل التجمعات الأولى خدمة الاسلام في ميادينه التخصصية ، و محو كل أثارة لتخلفنا الحضاري و المنافسة على السبق الشريف ، و الحرص على نصرة الاسلام و عمل التجمعات الأخيرة توثيق الروابط بين الأعضاء الذين يتوزع نشاطهم على مجالات متباعدة؛ المهم أن يرقب كل فرد أثر عمله في النشاط الاسلامي و أن يتعاون الناس على ما فيه الخير لدينهم و أمتهم".[1]

- و كان يرى صلاح دنيا الناس – بالعدالة الاجتماعية - شرط لصلاح قلوبهم بدين الإسلام .. فعدالة الإسلام هي الطريق إلى فضائل الإسلام و تقوى القلوب .. " إذ من العسير أن تملأ قلب إنسان بالهدى، إذا كانت معدته خالية!.. أو أن تكسوه بلباس التقوى، إذا كان جسده عاريا!.. فلابد من التمهيد الاقتصادي الواسع ، و الإصلاح العمراني الشامل ، إذا كنا مخلصين حقا في محاربة الرذائل باسم الدّين ، أو راغبين حقا في هداية الناس لرب العالمين!"
- كان يدعو إلى فهم القرآن كونه المصدر الأول للإسلام و إلى فهم محاوره الجامعة كالتوحيد و القصص القرآنية ، و كان يدافع عن السنة النبوية كونها تشكل مع القرآن قوام الإسلام و هي امتداد لنوره و تفسير لمعانيه [2]

1 محمد الغزالي ،الاسلام و الاوضاع الاقتصادية، الطبعة الثالثة ،دار نهضة مصر، 2005 م، ص 60-63 (بتصرف)

2 محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري المعارك الفكرية، مرجع سابق ص38

المطلب الرابع: الشيخ محمد الغزالي في الجزائر

دعي الشيخ محمد الغزالي لحضور ملتقيات الفكر الاسلامي التي كانت تنعقد سنويا في الجزائر، فكانت له صولات و جولات فيما يلقيه من كلمات بليغة، و فيما يناقشه من قضايا المسلمين . و في أحد الملتقيات أبرق إليه ابنه بألا يعود إلى مصر لأن الرئيس السادات سيلقي به في السجن، و كان قد حضر الرئيس ابن جديد زائرا ذلك الملتقى في ختام أعماله، فأبلغه وزير الشؤون الدّينية في ذلك العهد الشيخ عبد الرحمن شيبان بهذا الخبر، فسلم ابن جديد على الشيخ الغزالي و قال له: الجزائر بلدك فمرحبا بك داعية إلى الاسلام فيها.[1]

الفرع الأول :في رحاب جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية:

كانت هناك مساعي حثيثة لإنشاء جامعة الأمير عبد القادر الاسلامية على الرغم من الصدود و العراقيل من عناصر ماركسية ماكرة و يسارية كائدة، فإن الرئيس الجزائري آنذاك الشاذلي بن جديد –آتاه الله رشده–فأصدر مرسوما بإنشاء هذه الجامعة و كان حريصا أشد الحرص من أن يكون الغزالي من مؤسّسيها.

و "فتحت جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة أبوابها في عام 1984م . و استدعى الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد الشيخ الغزالي و عيّنه رئيسا للمجلس العلمي للجامعة و يقول الشيخ عن لقائه الأول مع الرئيس الشاذلي<< طلب مني بصراحة أن أعاونه في بناء جامعة لكي تكون أزهرا في الجزائر تؤدي دور الأزهر في مصر و في العالم الاسلامي كله لأن موقع الجزائر و مركزها يجعلانها قادرة على حماية الثقافة الإسلامية و نشرها >> . عمل الشيخ الغزالي رئيسا للمجلس العلمي للجامعة، و ساهم في وضع البرامج و رسم السياسة العلمية لها، و درّس فقه الدعوة و التفسير و علوم القرآن . و كان نشاط الغزالي أكثر و أوسع

[1] محمد الغزالي، مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة، مرجع سابق ص 149

خارج الجامعة كالمشاركة في الملتقيات الفكرية و إعطاء الدروس في المساجد ، و إلقاء المحاضرات في المراكز الثقافية و الحضور في وسائل الإعلام المختلفة."

من أهم أعماله في الجامعة و خارجها الدعوة إلى الله، و تحليل قضايا المسلمين و نقد ما يعانون من أمراض و مآسي ، و أصبح الناس ينتظرون حديثه الأسبوعي الذي يلقيه في التلفزة يوم الاثنين ، و يستمع إليه الجمهور و يفهمونه في مختلف أرجاء البلاد لسهولة عباراته و وضوح فكرته و صدق لهجته و حسن استشهاده بالقرآن الكريم الذي يجري على لسانه بيسر واضح فتفهمه الجماهير بفطرتها ، لأنه يخاطبها في أعماقها و ينفذ إلى أعماق قلوبها ، كما كان يلقي في قسنطينة كل يوم جمعة تقريبا درسا في أحد مساجدها الجامعة ، و غالبا ما يكون في التفسير الموضوعي لسورة من السور ، يتزلها على أوضاع المسلمين قديما و حديثا ، يعرض مفاصلها و وحدات موضوعها عرضا موجزا لكنه مستوعباً

و بهذا أوصل ما انقطع من دعوة الإمام ابن باديس و الشيخ الابراهيمي و غيرهما من رجال الدعوة و التجديد الذين دعوا في الجزائر إلى النهضة و الوعي ، و جاهدوا في سبيل الله حق جهاده و ظن الناس أن ابن باديس قد بُعِثَ ، و أن الابراهيمي قد عاد نتيجة للإصلاحات المنهجية التي حدثت في الجامعة ، و في تلك الآونة أشاع المشتغلون بالمرويات الواهية و فروع الفقه بلا فهم في أوساط طلاب الجامعة (إن مناهج الجامعة الدّراسية المقصودة بها مضادة الشريعة و مضايقتها [1] .

و قد عانى شيخنا من عنت الجهلة المتدينين و أنصاف المتعلمين – و فتيان السوء – كما يسميهم من تطاول على الأئمة في الدّفاع عن أحاديث لا يفهمون مرماها ، و قد تكون من أوهى المرويات و أضعفها.

1 د. عمار طالبي، الشيخ الغزالي كما عرفته مجلة المعرفة الاسلامية لاط، لات ص51

لذلك نجده عنيفا في الردّ على أمثال هؤلاء الذين لا يتدبرون القرآن، و لا طبيعة الدنيا التي نعيش فيها ،فإنه لا فقه مع العجز عن فهم القرآن. و فهم الحياة إذ يختطف أحدهم حكما من حديث منفرد فيشقي البلاد و العباد[1] .

مغادرته لجامعة الأمير عبد القادر و الجزائر:

حدث أن زارت الشيخ ابنته حرم الأستاذ **إحسان عبد القدوس**[2]، و شعرت لما فيه أبوها من ضيق و قلق، و ما أصابه من جلطة في دماغه فألحت عليه بالعودة إلى القاهرة، فكتب خطابا لوزير الشؤون الدّينية يعتذر فيه عن الاستمرار، و هكذا غادر الشيخ محمد لغزالي الجامعة بعد سنوات من العمل الدؤوب الذي ابتدأ من سنة 1984م إلى سنة 1989م ، و كان ذلك آخر عهد له بهذه الجامعة [3] .

المطلب الخامس: وفاته و آثاره:

أولا:وفاته

عاد الشيخ محمد الغزالي للإقامة الدائمة بميدان الدكتور سليمان بالقاهرة، و قد كان يقوم في هذه الفترة من عمله الدعوي بأسفار إسهاما في الملتقيات الفكرية و العلمية ، و كان من أواخرها رحلته إلى الأمم المتحدة، حيث خطب في عيدها الخمسين ممثلا الأزهر الشريف سنة

1 محمد الغزالي، مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة، مرجع سابق ص 152 بتصرف

2 إحسان عبد القدوس صحفي و أديب مصري ولد و نشأ بالقاهرة في 01 يناير 1919 درس بالمدرسة الابتدائية "خليل آغا" ثم انتقل إلى مدرسة فؤاد الأول سنة 1937م ثم انتسب إلى كلية الحقوق بجامعة الأزهر حتى تخرج و لكنه لم ينجح في مهنة المحاماة ، كانت له بعض التجارب الكتابية كالقصة القصيرة و قصص الأفلام ثم ظهر إبداعه فكانت جملة أعماله الأدبية التي فاقت ستمائة قصة ورواية و ترجم بعضها إلى لغات أخرى من أشهرها "في بيتنا رجل " ، " الراقصة و السياسي" ،" لن أعيش في جلباب أبي " . توفي يوم 11 يناير 1992 و دفن بالقاهرة .(عن موقع aljazeera.net بتصرف) تاريخ التصفح 2018/08/04 .

3 عمار طالبي، الشيخ الغزالي كما عرفته في الجزائر مجلة إسلامية المعرفة مرجع سابق ص 55 بتصرف

1996م ، و أمضى بين مسلمي أمريكا في تلك الرحلة ثلاثة أسابيع، و بعد أسابيع من عودته سافر إلى المملكة العربية السعودية للمشاركة في المهرجان الوطني للثقافة، حيث لبى نداء ربه، فصعدت روحه الطيبة الشريفة إلى بارئها، و كان ذلك يوم الجمعة 17شوال1416هـ الموافق لـ 09 من مارس سنة 1996م ، ليدفن بالبقيع في المدينة المنورة عاصمة النبوة على ساكنها أفضل الصلاة و أتم التسليم.

لقد عاش الشيخ بشعور يغمره و يملأ فؤاده ووجدانه بكونه حارسا من حراس هذا الدّين، و لا ينبغي أن يؤتى الدّين من قبله، كما عاش مؤمنا بأن الله أخذ على حملة الوحي أن يعلنوا به و يكشفوا للناس حقائقه مؤكدا عليهم في قوله تعالى: ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾[1] .[2]

ثانيا تكريمه و آثاره المسموعة و المكتوبة:

أ- تكريمه:

لقد حضي الشيخ محمد الغزالي بالعديد من التكريمات التشريفات من طرف عدة هيئات و مؤسسات علمية و فكرية و كذلك بعض دول ، و قّمت له العديد من الأوسمة و الجوائز والشهادات عرفانا منها و تقديرا لمجهوداته و ما قام به في سبيل النهوض بالدعوة الاسلامية بالحكمة و الموعظة الحسنة و كذا عرفانا منها بخدمته الجليلة المتواصلة لقضايا الأمة الاسلامية في أرجاء المعمورة. و من بين هذه الأوسمة و الجوائز على سبيل المثال لا الحصر :

1- وسام الأثير و هو أعلى وسام بالجزائر سنة 1988م.
2- جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام سنة 1989م.

1 سورة آل عمران الآية 187

2 حنيش نورة ، مهارات الاتصال الاقناعي عند الشيخ الغزالي دراسة تحليلية تطبيقية حديث الاثنين أنموذجا مذكرة لنيل شهادة الماستر ص 31.

3- جائزة الامتياز من باكستان سنة 1991م.

4- جائزة الدولة التقديرية من مصر سنة 1991م.

5- جائزة علي و عثمان حافظ لمفكر العام سنة 1991م.[1]

ب- آثاره :

لقد ترك لنا الشيخ الغزالي العديد من الآثار المسموعة التي لا تقل في أهميتها عن الآثار المكتوبة و مثال ذلك :

1- محاضراته المسجلة التي ألقاها في ملتقيات الفكر الاسلامي بالجزائر .

2- برنامج حديث الاثنين الذي لاقى استحسانا و صدى إيجابيا لدى أوساط المجتمع الجزائري.

3- برنامج جدد حياتك الذي استقى فكرته من كتاب دع القلق و ابدأ الحياة للكاتب الأمريكي ديل كارنيجي.

4- برامج إذاعية في تفسير القرآن الكريم و شرح الأحاديث النبوية .

أما بالنسبة للآثار المكتوبة:

1- جاد قلمه بما يقارب الثمانية وخمسين كتاباً في جميع المجالات و قد ذكرنا مجموعة منها آنفا[2] .

2- تحقيقات لبعض الكتب مثل صيد الخاطر لابن الجوزي.

3- رسائل علمية رد فيها على بعض الآراء.

4- مقالات في الصحف و المجلات.

---

1 د. محمد عمارة ، الشيخ الغزالي الموقع الفكري و المعارك الفكرية ، مرجع سابق ص 39- 40

2 أنظر المبحث الثاني ، المطلب الثالث، حياته الفكرية و الدعوية

المبحث الثاني : التعريف بالكتاب

المطلب الأول : بطاقة تقنية عن الكتاب

بين أيدينا كتاب "الجانب العاطفي من الاسلام بحث في الخلق و السلوك و التصوف" للشيخ محمد الغزالي رحمه الله ، و هو من طباعة دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، الجيزة – مصر الطبعة الثالثة سنة 2005 حجمه(24×17) و يحتوي على 261 صفحة .

و يكتب الشيخ محمد الغزالي في مقدّمة هذا الكتاب عبارات تلفت الانتباه و هي " هذا جزء من ثقافتنا الإسلامية يستحق البحث و العناية" [1] فهذا الكتاب إحياء لجانب مهم من مواريثنا العلمية الثمينة تتجهم له الحياة المعاصرة و لكنها سوف تحرم من بركات الأرض والسماء إدا خاصمته و مضت إلى غايته الأرضية بعيدة عنه ،وقد حرص الكاتب على ضبط المفاهيم الإسلامية و تقريبها إلى الاجيال الجديدة و كان الهدف الأول هو كيف يصل الكاتب بين العمل المطلوب في هذا العصر لنصرة الاسلام، و بين المعاني الروحية الموفورة لدينا كي تنطلق هذه الأعمال بطاقة داخلية قوية ينتعش بها الحق و يسبق ! هناك متكاسلون في طلب الدنيا و الكسل صفة رديئة و عبادة الدنيا صفة رديئة، وز الاسلام يحتاج إلى دنيا تخدمه و تدفع عنه ، و تمد رواقه ، فكيف السبيل إلى جعل القلب متعلقا بربه يملك الدنيا كي يسخرها لخدمته و يجمع المال و البنين ليكونا قوة للحق ، و سياجا يحتمي بهما ؟ [2]

و إذا تأملنا في الكتاب و تفحصنا فيه نجده يجود بجملة من المعاني و التأملات نلخصها في عدة نقاط :

---

1 محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، (الطبعة الثالثة ، دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، الجيزة ، 2005) ص 6.

2 محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص 4 بتصرف.

- المسلم الكامل رجل نير الذهن و القلب معا ، حاد البصر و البصيرة جميعا ، تتعانق فكرته و عاطفته لله ، و معاملته للناس ، فلا تدري أيهما أسبق ؟ صدق أدبه أم حسن معرفته ، و لا تدري أيهما أروع ؟ نفسه الجياشة أم فطانة عقله اللماح.
- الإسلام عبادة تقوم على سلامة القلب ، و شحنه بالإخلاص ،و المحبة، و الأدب ، و تجريده من الهوى و الأثرة و الغش .
- الإيمان إذا صح لابد أن ينتج العمل .
- الإحسان إذا صح لا ينشأ إلا من إيمان راسخ و عمل كامل .
- إن رسالة الإنسان في هذه الحياة تتطلب مزيدا من الدرس و التمحيص .
- إن القلب المرتبط بالله يعلوا صاحبه على كل شيء فما تذله رهبه و لا تدنيه رغبة .
- إن إرجاء المعركة مع الهوى الغالب ، اعتراف بالعجز عن مقاومته .
- التسويف خدعة النفس العاجزة و الهمة القاعدة، و من عجز عن امتلاك يومه فهو عن امتلاك غده أعجز.
- الطريق إلى الله تعبير لطيف عن جهود المسلم في تصفية نفسه ، و ترضية ربه ، و التحول عن مواطن الغفلة و الركود إلى مواطن الذكر و الحركة.
- مراحل الطريق تتمثل فيما يحرزه المرء من نجاح ، و هو يتخلص من خلة رديئة، أو مسلك عابث، و يتحلى بخلق كريم و سيرة جادّة .

فالرجل الشريف لا يبني كيانه إلا بالطرق الشرعية .و إذا صحت محبة الله من قِبَلِ امرئ فقد تبوأ قمة الكمال ، و تهيأ لفضل من الله جزيل .[1]

1 إبراهيم عبد الرزاق آل إبراهيم مقال بموقع جريدة الشرق تحت عنوان: دراسة عن كتاب الجانب العاطفي من الاسلام لمحمد الغزالي ، www.al-sharqu.com تاريخ التصفح 2018/04/16 .

المطلب الثاني : أسباب تأليف الكتاب

قال الشيخ محمد الغزالي " إن بعض شعب الإيمان قد لقيت من الدّراسة الحصيفة ما جعلها قريبة المأخذ يسيرة العرض ، بل لقد حسبت الإسلام كله لطول ما توافر العلماء على خدمتها . و ذلك كفقه العبادات ، و ما تضمن من طهارة و صلاة و زكاة ...الخ ، و فقه المعاملات و ما تضمن من بيوع و شركات و معارضات ...إلخ.

و كسائر الأحكام التي نظمت العلاقات بين أفراد الأسرة و أركان المجتمع.

إن هذه الجوانب من ديننا العظيم استبحر الكلام فيها ، و اتسمت دراساتها بدقّة علمية ملحوظة ، و برز فيها أئمة مرموقون [1] ، و من الجوانب التي ذكرها الشيخ في مقدمة الكتاب الجانب النفسي و الخلقي (الإخلاص و التوكل و التقوى و الأمانة و الصبر و الحب ...إلخ) و التي اعتبرها الشيخ شعبا من شعب الإيمان أو هي من أركانه الركينة .

و من خلال ما ورد في مقدّمة الكتاب أيضا عن دوافع تأليفه للكتاب يقول :

" و قد دفعني إلى تأليف هذا الكتاب ما رأيته من ضرورة تجلية هذه الحقائق المطمورة ، و تكميل الملامح الإسلامية بكشف الغطاء المضروب على جانب منها .

ثم ما رأيته من أن هذه الحقائق شيبت ما غض من فضلها ، حتى تجهم كثيرون لها و ضاقوا ذرعا بمجرّد ذكرها .فكان جهدي أن أنحي في هدوء تلك الشوائب الغريبة ، و أن أعود بالمادة الاسلامية الصرف إلى موضعها الخالي منها لتحتله إلى جوار زميلاتها من حقائق الإسلام الأخرى ، معتمدا على كتاب الله و سنّة رسوله متأثرا خطوات الأسلاف من رجالات الإسلام الذين سبقوا بإنارة الطريق و تمهيده للسالكين .[2]

---

[1] محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص6

[2] محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص 6 - 7

المطلب الثالث :أسباب اختيار الشيخ محمد الغزالي للعنوان:

في كلام الشيخ الغزالي عن التصوف الإسلامي و اعتباره غزوا ثقافيا حايد الكثير من المغلوطين عن العقيدة و المنهج و الهدف الصحيح، و من هنا فمن واجب العلماء تحذير الأمة من دسائسه و مداخله المظلمة بين الشقوق فهذا كله أخرج الأمة عن الفهم الصحيح للتصوف الإسلامي إذ يقول الشيخ الغزالي :

و نحن لا نكترث لاختلاف الأسماء إذا اتفقنا على حقيقة المسمى !

أسماه البعض : علم القلوب ! و أسماه آخرون : علم الإحسان بمقاميه من مشاهدة و مراقبة ! و أسماه جماعة من علماء النفس و الأخلاق: علم البواعث على الأعمال ...

و آثرت أنا تسميته بـــ**الجانب العاطفي من الاسلام !** و قد قيل قديما لا مشاحة في الاصطلاح ... المهم أن نفكر و نعمل داخل سياج محكم من توجيهات الوحي و سنن صاحب الرسالة ، و منهاج سلفنا الصالح ، و هذا ما حرصت عليه في هذا الكتاب أشد الحرص ..." [1]

[1] محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص 3

الفصل الثالث:

دور الجانب العاطفي من الاسلام في الدعوة إلى الله

من خلال دراسة للمنهج العاطفي في الكتاب

المبحث الأول: المنهج العاطفي

إن الشيخ محمد الغزالي في كتابه "**الجانب العاطفي من الاسلام**" تناول دروسا و مسائلا دعوية كثيرة مستعملا فيها خصائص و أساليب المنهج العاطفي الوجداني.

و في دراستي الشخصية لكتابه ، تعين عليّ أن أدرس الجانب العاطفي في الاسلام من خلال اتباع نفس المنهج الذي اتبعه الشيخ و مستعينا بما جاء فيه من أساليب و خصائص .

ولذا تحتم عليّ أن أقوم أولا بتعريف المنهج العاطفي في المجال الدّعوي، مبينا أبرز أساليبه ، و أهم خصائصه و ما هي مواطن استعمالاته.

المطلب الأول :تعريف المنهج العاطفي:

المنهج العاطفي من حيث الاستخدام في المجال الدّعوي قديم جدّا ؛ لأنه مرتبط بالقلب محل العاطفة ، و هو يوجد في الانسان بقوة، و لكن من حيث الاستخدام الاصطلاحي حديث جداً، و قد قسّمه محمد أبو الفتح البيانوني إلى تعريفين حيث قال:

يمكننا تعريف المنهج العاطفي بتعريفين هما:

أ- النظام الدّعوي الذي يركز على القلب، و يحرك الشعور و الوجدان.

ب- مجموعة الأساليب الدّعوية التي تركز على القلب و تحرك الشعور و الوجدان ،[1]

و يلاحظ من التعريفين أنّهما يؤديان نفس المعنى إذ أن النظام الدعوي يتكون من مجموعة من الاساليب و منه نخلص إلى التعريف الإجرائي التالي : فهو مجموعة من الأساليب الوجدانية التي تركز على القلب، و تحرك الشعور و الوجدان، أثناء تقديم الحقائق الدّعوية، وفق الكتاب و السنّة.

1 محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط3، 1415هـ1995م ص 204

و ما دمنا في هذا المطلب نتناول تعريف بالمنهج العاطفي، و قد ذكرنا آنفا أنه يتكون من مجموعة الأساليب الوجدانية التالية:

المطلب الثاني :أساليب المنهج العاطفي:

أ- **أسلوب الموعظة الحسنة**: و أشكاله كثيرة منها :

- الخطابة .
- التذكير بنعمة الله على عبده المستوجبة شكره.
- مدح الداعي للمدعو أو ذمه و ذلك بذكر خصائصه و مزاياه ، أو بذكر معايبه و أخطائه.
- الترغيب و الترهيب، و ذكر الثواب و العقاب.
- الوعد بالنصر و التمكين.
- قص القصص العاطفية المؤثرة .

و ما إلى ذلك من أساليب تدخل في باب الموعظة الحسنة ، و قد نص القرآن الكريم على أسلوب (الموعظة الحسنة) نصا صريحا، و أمر باستخدامه،

قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ [1]

ب- **إظهار الرأفة و الرحمة بالمدعوين**: و يكون بكلمة طيبة مؤثرة، مثل المناداة بكلمة : (يا أبت ، يا بني ، يا قوم ...) و قول الداعي للمدعو: (إني أحبك) و أخشى عليك ، و ما إلى ذلك ... أو بمشاركة وجدانية في موقف ، أو بمساعدة شخصية في أزمة ... و هكذا.

1 سورة النحل الآية 125

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [1]

ج- قضاء الحاجات و تقديم المساعدات، و تأمين الخدمات: و يتنوع هذا الأسلوب بتنوع الحاجات المطلوبة ، و المساعدات المقدّمة ، مادية كانت أو معنوية ، قليلة كانت أو كثيرة ... [2].

المطلب الثالث : مواطن استعمالاته:

يستعمل المنهج العاطفي في حالات متعددة، و مواطن متنوعة، يحسن بالداعية أن يتعرف عليها ، ليتمكن من استخدام المنهج المناسب في الموطن المناسب، و لعلها من هذه المواطن و الحالات:

1- حلة دعوة الجاهل: لأن الجاهل بحاجة إلى الرفق و الاهتمام به ،و تعليمه ما يفيده عن طريق ترغيبه بالعلم ، ووعده بالخير الكبير من ورائه ...

2- حالة دعوة من تجهل حاله ، ولا يعرف مستوى إيمانه قوة أو ضعفا ، فيعمل الداعية على كشف حالة باستثارة عواطفه و كوامن نفسه ، ليحدد الداعي حاجته ،و يختار الأسلوب الذي يناسبه .

3- في دعوة أصحاب القلوب الضعيفة كالنساء و الأطفال ، و اليتامى و المساكين ، و المصابين و المرضى ...و ما إلى ذلك ...

4- في دعوة الآباء للأبناء ، ودعوة الابناء للآباء ، و دعوة الأقارب و الأرحام و الاصدقاء فيما بينهم ...

---

1 سورة آل عمران الآية 159

2 محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق 206

5- في مواطن ضعف الدعوة ، و الشدة على المدعوين ، ليحرك الداعية مشاعر المعادين ، و يستميل قلوبهم لدعوته ، فيستجيبوا له ، أو يخفف من شدتهم و بطشهم ...

إلى غير ذلك من مواطن لا تخفى على الداعية اللبيب.

المطلب الرابع :من خصائص المنهج العاطفي

للمنهج العاطفي مزايا و خصائص تخصّه و تتناسب مع طبيعته و أهدافه ... من ذلك :

1- لطف أسلوبه، و اختيار العبارات المؤثرة .

2- سرعة تأثر المدعوين به ، و استجابتهم لمن يحسن استخدامه.

3- تخفيف وطأة العدو أو المخالف، و دفع أذاه.

4- سرعة التحول في آثاره تبعاً لتحول العواطف و المشاعر...

5- سعة دائرة استعماله، لأن الطابع العاطفي في الناس أغلب من غيره .

إلى غير ذلك من خصائص و مزايا تظهر من المقارنة له بغيره منن المناهج.[1]

1 محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق 207

المبحث الثاني : صورمن استعمال الشيخ للمنهج العاطفي في كتابه

إن الشيخ محمد الغزالي قد اعتمد في كتابه الجانب العاطفي من الاسلام الذي هو محل دراستنا اليوم جملة من الأساليب الدعوية للمنهج العاطفي باعتبارها لها الدور الرئيسي في الدّعوة إلى الله و إيصال كلمة الحق و رسالة الاسلام السّمحة إلى جماهير المدعوين و قد أصاب في ذلك مصداقا لقوله تعالى: قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾[1]

المطلب الأول :مراتب الدّين (الإيمان و الاسلام و الاحسان)

ضعف الشعور في العامة و السوقة و الفلاحين ، وحتى في كثير من الخاصة و المتعلمين ، بأن الاسلام عهد و ميثاق، و بيع و شراء، بين العبد و ربه ، و أصبحوا أحراراً في تصرفاتهم هملا و قطعانا لا يضبطهم راع ، و ضعفت في كثير منهم الرغبة في الطاعات و بلوغ درجة الإحسان و الحصول على نور اليقين و بشاشة الإيمان ،و تقاصرت الهمم ، و خمدت النفوس .

و في خضم هذا أورد الشيخ الغزالي حديثا نبويا جامعا في موضوع الإسلام و الإيمان و الإحسان .

من حديث لعمر رضي الله عنه قال: (**بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه و سلم...**) [2]

1 سورة النحل الآية 125

2 رواه مسلم الحديث رقم 8

الفرع الأول الإيمان:

الإيمان كما قال الشيخ في تعريفه "معرفة بلغت حد اليقين، أو هو علم يصحبه الجزم والقطع "[1] و قد قسمه إلى أمرين " أحدهما عقلي هو أنك تعلم بوجود الله و الآخر قلبي ، هو أن علمك هذا لا ريب فيه و لا تردد ، بل مقرون بالتصديق التام .

و الإيمان بالله جل شأنه تتفاوت فيه النفوس بتفاوت كمها المعرفي و تصديقها لما تعرف ، فهناك أصحاب اليقين الذي لا تزحزحه ريح " و اليقين درجة ربما تكون أعلى من الإيمان ، و مرتبة عظمى لا يصل إليها الكثيرون و قد جعل الله سبحانه و تعالى وسيلة اكتسابه أن يرى إبراهيم ملكوت السماوات و الأرض ، حتى إذا أيقن بعد أن رأى عظمة الخلق و تأمل فيها جزماً قاطعاً أنّ قومه على ضلالة و تبرأ منهم "[2] و منهم عكس ذلك ، بشر صدقوا كل ما قيل و ما ورد من أغلاط و ترّهات فانقسموا إلى ملل و جماهير مُشْرِكَةٍ في عصرنا الحالي لا تعرف الله .

و قد أورد الشيخ مثالاً للإيمان الحقيقي و ماهية طريقه فطرح لنا آية الكرسي و ما نوهت السّنة النبوية بفضلها و مكانتها كما ذكر أنها " تتكون من عشر جمل متصلة المعنى في الحديث عن ذات الله و صفاته "[3] و هي:

1-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ليس في الوجود إله سواه و هو وحده المتفرد بالألوهية في السماوات و الأرض، و هو الاله الذي خلق غيره ، و منحه الحياة و قام على أمره من المهد إلى اللحد.

1 محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص 22

2 د خالد أبو شادي، البحث عن اليقين ، لاط القبة الجزائر دار الخلدونية 2009م ص 34

3 محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص 23

2- ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ أن الله حي و حياته وصف ملازم له أزلا و أبدا ، و ذلكم الفارق بين حياة الخالق و المخلوق. و هو قيّم على السماوات و الأرض و ما بينهما و كل شيء فيهن.

3-﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ أن الله جل و علا لا يغفل عن أمر السماء لاهتمامه بأمر الأرض و لا تنفك قبضته عن ذرة في العرش أو الفرش .

4-﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أنّ الله تعالى واسع الملك له ميراث السماوات و الأرض .

5-﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ "فالقاعدة العامة في الإسلام أنه لا شفاعة لمشرك أو ملحد "[1] و أن أساسها هو الإيمان و العمل الصالح و أنه لا شفاعة إلا بإذنه و إلا لمن رضي الله عنه ." بيدأن الشفاعة المذكورة لا تهدم قواعد العدل ، و لا تعطل موازين الحساب"[2] .

6-﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ لا يخفى على المولى شيء في الارض و لا في السماء، لأنه هم الخالق العالم بما خلق ، و علمه يسع كل شيء ما كان و ما سيكون و ما لم يكن لو كان كيف سيكون.

7-﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ أن الخالق منه ينبوع المعرفة و أعماقها و بحورها و بطونها ، ناهيك عن المعارف الغيبية التي مصدرها الوحي الذي اختص الله به رسله الأولين.

1 محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص25

2 محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص26

8-﴿ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ لا نعلم ما هو الكرسي و لا نكلف بالبحث و معرفته ، غير أن الآية توحي بأن الله تعالى كامل الإشراف على سائر الخلق و الملكوت أن ما السماوات و الأرض إلا جزء من هذا الملكوت الواسع .

9-﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا﴾ أنه سبحانه و تعالى لا يتجشم أية مشقة في ضبط السماوات و الأرض .

10- ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ تذييلا يختم المعاني السابقة بذكر اسمين من أسماء الله الحسنى مناسبين للمقام ، مقام العلو و العظمة الواجبين لذي الجلال و الاكرام[1]

أولا :العقيدة الصحيحة بين الاسلام و النصرانية:

هذا الاعتقاد الشريف في إله مترّه عن كل عيب مستحق لكل كمال و هذا هو أساس الدّين و أن وراء المادة وجوداً أعلى يجب اليقين فيه و الاستمداد منه . إذن فيجب على العباد أن يكون لهم هذا الاعتقاد و يكون لهم إيمان جازم .

و من تمام الفهم الصحيح للإيمان أن يتمم أركانه بعضها لبعض على ضوء ما جاء في الحديث الجامع[2] .

1-الإيمان بالله هو التصديق بأنه سبحانه موجود موصوف بصفاة الجلال و الكمال مترّه عن صفات النقص [3] .

2-الإيمان بالملائكة هو التصديق بأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون[1].

1 محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص29

2 الحديث المقصود هو حديث جبريل سالف الذكر

3 الإمام ابن دقيق العيد ، شرح الأربعون النووية ،لاط الجزائر شركة دار الهدى 2002 ص 34

3-و الإيمان برسل الله : هو التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى و أيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم و أنهم بلغوا عن الله رسالاته للمكلفين ما أمرهم الله به و أنه يجب احترامهم و أن لا يفرّق بين أحد منهم.[2]

و قد لخصها الشيخ في كتابه و حصرها في

1- لا إله إلا الله ، ليس هناك إله ثانٍ و لا ثالث .
2- استحقاق الله لكل الكمال ، و تنزيهه عن كل نقص .
3- نجاة البشر في عبادتهم و انقيادهم لتعاليم هذا الإله الفرد كما نزلت من لدنه .
4- ليس هناك أحد يجير على الله ، أو يملك التعقيب على حكمه ، فلا شركاء و لا شفعاء .

فالإسلام يؤخذ على اتباع الديانات السماوية الأخرى انحرافهم عن الجادة في تقرير هذه المعاني، و منه انتقل الشيخ لما جاءت به المسيحية و ما تراه " فالمسيحية ترى مثلا أن هناك إلها هو الآب و ثانيا هو الابن و ثالثا هو روح القدس ! ثم تلحق ذلك بأن الآب هو الابن ، و أن الثلاثة مع ذلك إله واحد!! [3] .

و العقل البشري بين تقبل هذه الحقائق أو طرحها و ما ترتب في الوسط الصليبي عن أشتات من المذاهب الفسوق و العصيان كالشيوعية و الوجودية و الإباحية اعوجاج في الطبيعة الإنسانية و خروج عن زمامها الصحيح ، و من بين ما ذكره الشيخ الغزالي عن بعض الكراسات التي توزع مثلا :

1 الإمام ابن دقيق العيد ، شرح الأربعون النووية مرجع سابق ص 34
2 الإمام ابن دقيق العيد ، شرح الأربعون النووية مرجع سابق ص 34-35
3 محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص30

" إن الرب يسوع المسيح هو الله نفسه إذ هو من طبيعة الله الأبدي نفسها و جوهره ، الذي مع احتفاظه بطبيعته الإلهية اتخذ الطبيعة البشرية"[1] .

و يبين لنا من خلال التعليق على قصة الأبوة و البنوة و الفداء و روح القدس التي تلتقي كلها في ذات واحدة و منه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [2] فالإسلام أتى سمحا و عدلا ، ثم دعا الأديان إلى كلمة سواء [3] .

ثانيا الإلحاد خرافة علمية :

بما أن الإيمان معرفة صحيحة تطابق الحق ، هناك قوم تشوب معرفتهم شوائب الخطأ، و قوم آخرين لا يعرفون الله أصلا بل ينكرون وجوده بقوة [4] فاتخذ كل منهم فلسفة ل منها : فلسفة الشيوعية التي أساسها 'لا إله و الحياة مادة' .

و فلسفة الوجودية ، يدرسون الحياة على أنها تطور من عدم إلى كيانها الحالي.

إلا أنّ الله عز و جل قد ذكر في كتابه الكريم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[5] يبين لعباده أن كيان هذا العالم تضام و تماسك ، أو تحرك و انطلق وفق رائق ، و سنن متسق ، و غاية مرسومة ، و مراحل معلومة .و لما كان القرآن هو الوحي الإلهي غاية التناسق فلو أن القرآن أنزل بأساليب الكتب المألوفة المعهودة و ترتيبها لفقد معظم مزايا هدايته المقصودة بالقصد الأول ... إنه لو أنزل هكذا لفقد بهذا الترتيب أخص مراتب إعجازه المقصودة بالدرجة الثانية[6] لذلك هو

---

1 محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص31

2 أل عمران 64

3 الشيخ محمد متولي الشعراوي، الإسلام بين اليهودية و المسيحية، لا ط ، بيروت لبنان، المكتبة الثقافية 1993م ص 09

4 محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص 33

5 الدخان 38-39

6 محمد رشيد رضا ، الوحي المحمدي ، الجزائر دار الكتب .الطبعة الثالثة 1989م ص 143

"الكتاب السماوي الأوحد الذي لفت الأنظار بقوة إلى كتاب الكون المفتوح و أغراها بفهم أسراره و سير أغوار و صحَّ أن يقول الله عز و جل في وصفه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾[1] و كيف لا نوقن بصدق القرآن و القرآن يقرع أسماعنا بهذا الاستفهام الاستنكاري صباح مساء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [2] و اسمع قوله تعالى ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [3] مع أنه لم يأتي بعد، لكن الله سبحانه و تعالى ما دام قد أخبرنا أنه سيأتي فكأنه قد أتى ، و هو شبيه بقوله تعالى" ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ﴾ [4] فلم يقل الله ذلك بعد و لم يرد عليه سيدنا عيسى عليه السلام ، إنما يكون ذلك يوم القيامة ، لكن كلام الله جازم صارم ، الماضي فيه كالمستقبل ، و هو التمهيد لإيمان النفس بكل ما ورد في كتاب الله و التصديق به ."[5]

الفرع الثاني الإسلام:

إن الإيمان المجرد ينبت شعورا بالخضوع لله، خضوعا تمتزج فيه الرغبة و الرهبة [6] كما أنّ اسم الإسلام يتناول أيضا ما هو أصل الإيمان و هو التصديق الباطن و يتناول أصل الطاعات، فإن ذلك كله استسلام [7] و خضوع لما أمر به الله سبحانه و تعالى و انتهاء عن ما نهى عنه . و يترجم اليقين في الإيمان من خلال ارتباطه بأركان الاسلام التي ذكرت في الحديث الجامع الذي أنف ذكره ، و كذا في الحديث المتفق عليه عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن

1 الإسراء 105
2 النساء 87
3 النحل 01
4 المائدة 116
5 د. خالد أبو شادي ، البحث عن اليقين مرجع سابق ص 69
6 محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الاسلام ، مصدر سابق ص 44
7 الإمام ابن دقيق العيد ، شرح الأربعون النووية مرجع سابق ص 41

الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم " بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله و أنّ محمد عبده و رسوله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و حج البيت و صوم رمضان "[1]

أولا معنى الشهادتين :

إن أول شرائع الاسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله و أنّ محمدا رسول الله و هي شهادة التوحيد ، تعني إحقاق الحق و إبطال الباطل و في هذه الظروف العصيبة يكون معنى أشهد أن لا إله إلا الله أي أنك في ساحة الحياة تدفع بعملك باطلهم و تجابه بحقك ضلالتهم و يقول الشيخ عبد الحميد كشك :" يسوق إلينا الإمام الغزالي ثماني نصائح يجب أن يتمسك بها كل عبد مسلم آمن بالله ربا و بمحمد رسولا و يريد أن ينال سعادة الدارين و هذه النصائح الثمانية تنقسم إلى قسمين: قسم أول يؤمر العبد بفعلها و قسم ثانٍ يؤمر بتركها

القسم الأول: الأمور التي عللا العبد أن يتحلى بها و يفعلها فأربعة

- الأمر الأول : يتلخص في كيفية معاملة العبد لربه .
- الأمر الثاني: يبين فيه كيفية معاملة العبد لغيره من الناس .
- الأمر الثالث: يبين فيه العلم و القراءة النافعة فيقول : إذا قرأت العلم و طالعته ينبغي أن يكون علمك يصلح قلبك ، و يزكي نفسك .
- الأمر الرابع: ينصح فيه بالقناعة و الزهد و يحذر من الطمع و الشره فيقول : لا تجمع من الدنيا أكثر من كفاية سنة .

أما الأمور الأربعة التي ينصح بتركها فهي كما يلي:

- الأمر الأول: ينهى فيه عن المناظرة التي لا يكون الغرض منها الوصول إلى الحق .

1 رواه البخاري رقم 08 و مسلم رقم 16

- الأمر الثاني: أن تكون علته ناشئة عن الحماقة كما قال عيسى عليه السلام (إني ما عجزت عن إحياء الموتى و لكني عجزت عن معالجة الأحمق) .
- الأمر الثالث: مسترشدا ، و كل ما لا يفهم من كلام الأكابر يحمل على تصور فهمه ، و كان سؤاله للاستفادة ، لكن يكون بليدا لا يدرك الحقائق فلا ينبغي الاشتغال بجوابه أيضا كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :" نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم" .
- الأمر الربع: و هو المرض الذي يقبل العلاج و هو أن يكون مسترشدا عاقلا فهما ، لا يكون مغلوب الحسد و الغضب بحب الشهوة و الجاه و المال ، و يكون طالبا الطريق المستقيم ، و لم يكن سؤاله و اعتراضه عن حسد و تعنت و امتحان و هذا يقبل العلاج ، فيجوز أن تشتغل بجواب سؤاله ، بل تجب عليك إجابته [1] .

و كلمة التوحيد عموما تقتعد مكان القيادة في حياة الرجل المسلم و المجتمع المسلم و عليها المدار في فنون الطاعات التي حفل بها الإسلام[2]

ثانيا الخطيئة في حياة البشر:

و هذا المعني يحتاج إلى إيضاح ينفي تناقض بين منطق الخضوع الواجب لله و ما تزلق إليه طباع الأناسي من أخطاء و خطايا... [3]

إن هذه الأخطاء أثر العجز البشري في بلوغ الكمال من أول سعي و الخطأ هنا يتولد من تلقاء نفسه تقريبا ، لا أثر فيه لرغبة أو تعمد و الواقع أن المسلم لا يطيق عصيان الله، و لا يرضى به

[1] عبد الحميد كشك ، روضة الروح ، الجزائر ، دار الهدى ، لا ط ، لا ت ، ص 70 - 71

2 محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الاسلام ، مصدر سابق ص 47

3 محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الاسلام ، مصدر سابق ص 48

و لا يبقى عليه إن وقع فيه ، و لو بقي المسلم طول حياته ينقي عمله من هذه الأخطاء التي تهاجمه .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه و سلم قال: (إن الله تجاوز لي عن أمتي : الخطأ و النسيان و ما استكرهوا عليه) [1] و يذكر الكاتب إن المعصية شيء خطير و اتجاه الإرادة إليها زلزال يصيب الإيمان أو ضباب يغطي معرفة المسلم بربه[2] و يصحب هذا العمل انفلات من قيد الخضوع ، و من مبدأ السمع و الطاعة ، في هذه الأحوال و الظروف فيصل التفرقة بين ألوان الخروج على الدّين ، و نية الخضوع لا تخرج صاحبها عن معنى الاسلام، أما نية التمرّد و الإصرار على رفض الطاعة فلا يمكن البتة أن تسمى إسلاماً ، بل إن ذلك عادة يصحبها استباحة الحرام، و جحد الواجب و هما كفر باتفاق المسلمين و كما أوضحت فإن الدّين إيمانٌ بأن الله حق، و إقرار بأن شرائعه واجبة النفاذ ، لقوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾﴾ [3]

ثالثا دائرة الخضوع لله:

و قد شرع الله جملة فرائض تعد – مع شهادة التوحيد – أركان الاسلام ، و الحكمة من إقامة هذه الأركان تدريب الناس على طاعة الله و إحسان الخضوع له و البعد عن الرذائل التي زجر منها [4] ، و قد ربط الكاتب هنا الخضوع لله بتأدية صحيحة لأركان الإسلام بالخشوع المطلوب مع الضمير الحي في السر و العلن ، و أن يترجم هذا الخضوع في العبادات كالصلاة و الصيام...مما يبعد النفس عن الرذائل و الدنايا، و يبنيها على الخير ،من تربية للأخلاق و تقويم للطباع ، و هذا كله يصب في أدائنا لحق الله المشروع و اعتراف منا بالعبودية له.

1 حديث حسن رواه ابن ماجه رقم 2045 و البيهقي في السنن 356/7 و غيرهما

2 محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الاسلام ، مصدر سابق ص 49

3 سورة السجدة الآية 18

4 محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الاسلام ، مصدر سابق ص 52

و اعتبر الشيخ أنّ شهادة التوحيد هي الركن الأول في الاسلام إسهاما من البشر في تتريه الله [1]، و إن هذه الشرائع في الإسلام و أركانه الخمسة تكمن في أن الإسلام خضوع تام لكل صغيرة و كبيرة جاء بها الوحي، و لن يتم إسلام أحدنا إلا إذا كان من أعماق الروح و القلب اتجاه تعاليم الإسلام و تصديق الوحي ، في قوله تعالى: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [2]

الفرع الثالث الإحسان:

عند صدق الإيمان و تمام الإسلام يجيء الإحسان نتيجة لازمة لهما[3] و لقد عُلِمَ أن الإيمان حسن معرفة لله و يقين بوحدانيته، و استجابة مطلقة لشرائعه ، ينبت عنها الأعمال الصالحة، مما ينبت عنها فرد محسن . و هي حاصلة راجع إلى إتقان العبادات و مراعاة حقوق الله تعالى و مراقبته و استحضار عظمته و جلالته حال العبادات [4] ، و قد ذكر الشيخ الغزالي أن العبادة تشمل نوعين من الأعمال:

الأول: الفروض العينية التي لا يخلوا منها مكلف، و هي فروض تنظم الناس فردا فردا، و يعتبر كل أحد مسؤولا برأسه عن أدائها .

الآخر: الفروض التي يُسْأَلُ المجتمع برمته عنها، و يكلف بتوفيرها في نطاقه العام و يعد أفراده قاطبة مقصّرين ملومين إذ خلا المجتمع منها و هذا ما يسمى في اصطلاح الفقهاء بالفروض الكفائية .[5] و هذه الأعمال لها علاقة بصميم العبادات و أنها حقا فروض كفايات، لأن الانسان و هو محور النشاط الديني أي أنه يوجد و يستقرئ أولا ثم تلاحقه الواجبات بعد ذلك.

1 محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الاسلام ، مصدر سابق ص 54

2 سورة البقرة الآية 285

3 محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الاسلام ، مصدر سابق ص 58

4 الإمام ابن دقيق العيد ، شرح الأربعون النووية ، مرجع سابق ص 36

5 محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الاسلام ، مصدر سابق ص 58

أولا الإحسان فريضة مكتوبة على كل شيء:

لو كان الإسلام رهبانية صوامع ربما انزوى في جانب منها و اكتفى بأي لون من العيش و لكنه دين يبغي الاستلاء على الحياة أي أن المجتمع الإسلامي لابد أن تزدهر فيه جميع الفنون و الصناعات التي تشيع بين أجيال البشر في أرجاء الارض كافة . و إتقان هذه الأمور بطليعة درجة الإحسان التي شرحها الحديث[1] : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، و إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة و ليحد أحدكم شفرته و ليرح ذبيحته) [2]

ثانيا قوانين الإحسان و أخطاره:

و لن يبلغ المرء درجة الإحسان حتى يستوعب هذه القواعد فقها و أداءً و حتى يرقى من طور السلامة إلى طور الإجادة و التبريز فالكلام و الأعمال لا تبلغ درجة الإحسان إلا إذا تألق في تطبيق قواعدها و أساليبها و كل ما يتعلق بها .

إن الإحسان ليس علما عاديا و لا عملا عاديا، إنما هو الشأو البعيد الذي تبلغ الأشياء فيه تمامها، و تزهى فيه بجودتها و نقائها [3] .

ثالثا الإحسان بين التأمل الذاتي و الصلاح الاجتماعي:

لو أنك تسمعت الضجة التي تسود أرجاء العالم ، و حاولت استبانة معناها ما وجدت إلا بغام الغرائر المهتاجة تريد إثبات نفسها و تحقيق رغباتها أما منطق الإيمان خلال هذا الضجيج العالي فهو همس لا يكاد يبين و قد تنافس الصالحون في ذكر الله و ربطوا أفئدتهم و أذهانهم به،

1 أنظر محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الاسلام ، مصدر سابق ص 61

2 رواه مسلم الحديث رقم 1955

[3] أنظر محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الاسلام ، مصدر سابق ص 67

لم يتوهوا عنه في زحام الحياة، و لم يفتنهم عن ذكر نعمته أو تشغلهم محنة . و قد رأوه طريقا سريعة التوصيل إلى مقام الإحسان، فنجد المؤمنين في المعارك و عند اشتداد البأس و تكالب العدد قد حسبوه هذا الجهاد الصبور المحسب إحسانا، و هو أحق بالعبارة المأثورة بالحديث : (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ، و من هنا فإن الحديث يستهدف تزكية النفس بذكر الله و طلب ما عنده لأن لا تسطو الأعمال الكدرة عن الأعمال الصالحة فتذهب قيمتها عند الله و تمحق ثمرتها في المجتمع .[1]

رابعا حقيقة الذكر المطلوب :

إن أهل الصلاح من تصفوا سرائرهم و تزكوا بواطنهم ،و تتوطد مع الله علائقهم و من هنا فمقام الإحسان ينال بمسلك أرشد من ذلك ، و ذكر الله بالقلب أو باللسان لا يجب أن يحد هنا و إنما ينبغي أن يتحول إلى الأعمال الصالحة التي شرعها الشارع الحكيم .و ليس الإحسان تجويد جزء من العبادات و إهمال أجزاء منها و إنما أداء فروضها العينية و فروض الكفاية و الإحسان في ذكر المولى هو مراقبة و مشاهدة تتضمن الأعمال و الأحوال جميعا[2]

خامسا أمتنا بين الإساءة و الإحسان :

إساءة المسلمين إلى دينهم و أنفسهم بالغة الشدة ، وقد تتابعت هذه الإساءات في الأعصار الأخيرة و اتسع نطاقها ،و فشت بين الخاصة و العامة جهالات غريبة بالدين .

و الذي يجهل قواعد وأسس الدين و لا يحسن البيان و لا أركان الدين ، وقسم الشيخ العلم في شؤون الحياة إلى :

[1] أنظر محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الاسلام ، مصدر سابق ص 71

[2] أنظر المصدر السابق ص 73

النوع الأول : من المعرفة حسب المرء أن يدرس ما جاء من السماء ليعمل به العمل الصحيح .النوع الآخر : فإن السماء تركتنا له وتركته لنا ، فلم يجيء وحي يعلمنا فنون الصناعات وألوان الحرف وإنما تركنا الله وشأننا نتكلف ذلك ثم نوجه ما نملك من أمور الحياة الوجهة الصالحة ،ونسخره لدعم الرسالة التي اصطفانا لها . ونتأسف أن المسلمين جهل و ضعف وعيهم لكتاب الله وسنة رسوله وفقههم لظواهر الحياة وبواطنها أضعف و توجيه الحياة وملكاتها لخدمة دينهم أشد ضعفا ، وذكر الكاتب أن الإحسان لا يكون في المسلم إذا استجمع الكمال الحسي والصفاء النفسي في تأدية عمله ، فالإحسان أن تقوم بكافة الأعمال في أحوال الحياة على وجهها المشروع ، متحرين التزامنا بسنة نبينا و وطريق هداية القرآن الكريم ، والقرآن قد شرح أن الإحسان بهذا الشمول طريق التمكين في الحياة ، و الاستيلاء على أزمتها و ملئها باليمن و البركة .[1]

و في هذا الجزء من الكتاب [2] استعمل الشيخ محمد الغزالي عدّة أساليب للمنهج العاطفي ارتأيت أن أذكر أبرزها من خلال ذكر الأسلوب المستعمل ثم إعطاء شواهد من مواضيع هذا الجزء .

فاستخدم في موضوع ما الايمان موطن استعمال أسلوب المنهج العاطفي ضمن نوعه "مواطن من تجهل حاله" ليبين مدى مخالفة جماهير المشركين على اختلاف مللهم أو الزائغون عن الحق من أهل الكتب الأولى مستشهدا بآيات القرآن تثبت ضلالتهم و حيادهم عن الحق و تقرر وحدانية و وجوب الإيمان به فذكر الشيخ كمثال آية الكرسي فقال : قد نوهت السنّة النبوية بفضلها و مكانتها و ذكر أنها تتكون من عشر جمل متصلة المعنى في الحديث عن ذات الله و صفاته – و قد ذكرت سابقا جملها العشر. و تبع هذا الموضوع بعنوان العقيدة الصحيحة بين الاسلام و النصرانية مذيّلا ما ذكره بأسلوب الذم الذي ذكر فيه معايب الملحدين و الكفار

1 أنظر محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الاسلام ، مصدر سابق ص 79-82

2 أنظر المصدر السابق محور الإسلام ، الإيمان ، و الاحسان من صفحة 17 إلى الصفحة 84

أصحاب الملل الضالة لما له دور في تنفير المدعوين من تلك المذمومات فذكر أن المسيحية ترى أن هناك إلها هو الآب و ثانيا هو الابن فثالثا هو روح القدس ! ثم تلحق ذلك بأن الآب هو الابن و أن الثلاثة مع ذلك إله واحد ، كما استعمل أسلوب المشاركة الوجدانية الذي هو أسلوب تبليغ المعاني الدعوية بكلام خالٍ من العنف و الخشونة و القسوة و الشدة و الجفاء أثناء مخاطبة المدعو مازجا معها أسلوب الترغيب الذي هو استخدام كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة مع بيان المنافع و اللذات و الخيرات العاجلة وفق أمثلة و بينات من الكتاب و السنة و استعمل الترهيب في كل ما يخيف المدعو عاجلا أو آجلا لحمله على الاستجابة و قبول الحق و الثبات عليه وفق الكتاب و السنة ، سنجده ذكر قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [1] و مستشهدا فيه أيضا من السنة:" عن ثوبان–خادم رسول الله– عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بأعمال أمثال جبال تهامة بيضاء، فيجعلها الله هباءً منثوراً !! قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا. حلهم لنا نكون منهم و نحن لا نعلم، قال: أمّا هم إخوانكم ، و من جلدتكم و يأخذون من الليل كما تأخذون ، و لكنهم قوم إذا خلو بمحارم الله انتهكوها " رواه ابن ماجه

و نجده استعمل أسلوب التذكير بنعم الله على خلقه في موضوع الاحسان بحث المدعوين و تحذيرهم من مخالفة أمره و ذكر هنا أنّ الاحسان أن نقوم بالعبادات كافة على وجهها المشروع، كما أثر على صاحب الرسالة، متحرين في صلاتنا و زكاتنا و حجنا الأسوة به و أن نلتزم سنّته و قد شرح القرآن الكريم أن الاحسان بهذا الشمول طريق التمكين في الحياة و الاستلاء على أزمتها و ملئها باليمن و البركة في قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ

1 سورة السجدة الآية 18– 20

وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾ [1]

المطلب الثاني: مراتب الصحة النفسية (دعائم الكمال النفسي)

أولا المادية تشد الناس إلى أسفل :

بدأ الكاتب في هذا الموضوع بذكره أن التراع الأبدي بين الناس في أمرين اثنين : إما هيمنة الحيوانية المادية في الإنسان ، أو هيمنة القلب الإنساني المتطلع إلى الكمال و السلام ، فالإنسان خلق ليكون سيدا لا يكون مهانا فوظيفته أن يخلف الله في أرضه وهذه المهمة تحتم عليه التوفيق بين إرجاء تعاليم الإسلام ، وعدم الفصل بين عمل الدنيا ، ولا تغليب الجسد على الروح ، لا الروح على الجسد ، ومنه يدرك الإنسان أن وظيفته في الأرض مربوطة بأصله الروحي ، فعبادة المادة بعيدة عن الأساس الإلهي في الحياة ، ومنه ينشأ اعوجاج عن الطبيعة ، و تسخير العقل للشهوات ، فلملتزم بمعالم الشريعة مصون من الدنايا ، محصن من الخطايا ، فالإنسان كلما اقترب في دينه من نسبه السماوي ، خشع قلبه و حسن عمله و كلما شدته المادة انحرف و تغير مساره الصحيح .

ثانيا الإلحاد خيانة عظمى :

الدين مدرسة لتعليم الكمالات ، وغرسها في النفوس ، وأخذ الناس بها حتى تنضج في أحوالهم و أعمالهم[2] ، فالدين الإسلامي بتعاليمه و تشاريعه يستهدف الكمال النفسي في عبادة الله و سلك طريقه ، وعبادة الله التي لا يرضى لها ضعاف النفوس و من انقطعت صلتهم مع الله ممن جهلوه و أوحش طريقهم من الصلة به ،و الاكتمال النفسي لا يتوصل إليه دون أركان الإيمان و تطبيقها كما شرعت مع حفظ الاعتراف بالله و تمام الخضوع له ، و في هذا نجد أصحاب المذاهب كالشيوعيين و الوجوديين و الإباحيين ، بعثوا فكر النهوض من مبادئهم المتقعدة على الفسق و الكفر و التفاهة .

فهنا نجد تساؤلا عن الإيمان بالله هل يستوي فيه النفي و الثبات و الشرك و التوحيد ؟

---

1 سورة الذاريات، الآية 15- 19

[2]أنظر محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الاسلام ، مصدر سابق ص 94

فنقول : أن الكمال النفسي ، عند أي شخص ملحد أكذوبة كبيرة لا تعني إلا واحدا من أمرين في نفس هذا ...إما أن الله غير موجود بالفعل ...و إما أنه موجود حقا ، ومنه فالمؤمن يرى الإلحاد أساس الدنايا ، و نعد أهله أشرار الخلق و جراثيم الفساد ...[1]، فمن عاش مقطوع الصلة بالله ، فارغ القلب من شكره ، خالي البال من مراقبته ، عديم الاستعداد للقائه ، فهو مهما ارتقى من نواحي أخرى ، فهو حيوان غادر خبيث ، وكفره خيانة عظمى .

ثالثا جهاد النفس :

نريد تحسين الحسن ،وتقبيح القبيح وفق منطق الدين و هدي الوحي ، ثم نسوس النفوس لتألف ما هو حسن و تذر ما هو قبيح ، وتعلم أن اكتمالها و مرضاة الله عنها في التزام هذا وحده [2]، وفي ما يتقدم صلاح النفوس هو أداؤها للعبادات التي افترض الله عليها ، و المجاهدة معالجة للنفس بتزكيتها لتفضى إلى الفلاح[3] كما قال تعالى :﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [4] ، وحاجة النفس للتزكية على قسمين ظاهرة وباطنة .

أما الظاهرة : فهي الحواس الخمس ولسنا نخوض في تحقيقها وإن كان القول في معرفة حقائقها طويل جدا ...

أما الباطنة فخمسة : 1) الخيالية ،2) الحافظة 3) الوهمية 4) الذاكرة 5) المفكرة ،ونكتفي بهذا الجزء من كلام الإمام الغزالي عن النفس و الذي اتضح منه مدى الأهمية المترتبة على معرفة الإنسان لنفسه و أن النفس جهاز مركب من قوى مختلفة ...[5]،ولكي يكون جهاد النفس صادقا ،لا بد ان يمشي على خطى الشارع و سنة نبيه ،بالانتهاء عن حرامه و العمل بواجبه .

رابعا من خداع الشيطان :

إحالتك لتلك الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس ، والتسويف خدعة النفس العاجزة ، والهمة القاعدة ،ومن عجز عن امتلاك يومه فهو عن امتلاك غده أعجز ، إن

---

[1] أنظر محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الاسلام ، مصدر سابق ص 96

2 أنظر محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الاسلام ، مصدر سابق ص 103

3عبد الحميد كشك ، روضة الروح مرجع سابق ص 60

4 سورة الشمس الآية 9-10

5 عبد الحميد كشك ، روضة الروح مرجع سابق ص 61

إرجاء المعرفة مع الهوى الغالب ،اعتراف بالعجز عن مقاومته في قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ ﴾ [1] و في حديث (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة و الفراغ) [2]

خامسا ثق في ربك : (ما توقف مطلب أنت طالبه بربك، ولا تسير مطلب أنت طالبه بنفسك ..) [3]أخذ الشيخ هنا مثالا بمعركة بدر عندما دخل المسلمون المعركة حين فُرِض عليهم القتال فخاضوه دون أهبته الواجبة بل اعتمدوا على وعد الله لهم بالنصر فازداد ذكرهم له و كان الله يدير زمام المعركة فكان النصر للمسلمين باهرًا خلده القرآن في سورة الأنفال و خلده التاريخ من خلال السيرة النبوية العطرة . و من خلال هذا نصل إلى أن الانسان كلما وكّل ربه و وثق به كان حسبه و إن التعويل على النفس مهما أحكمت الأمور و استكملت الأسباب لا يفتح أبواب الخير ... و الواجب أن يستعين بالله في كل شيء.[4]

سادسا أحذرك نفسك:

أصل كل معصية و غفلة و شهوة الرضا عن النفس ، و أصل كل طاعة و يقظة و عفة عدم الرضا عنها. فالإنسان عليه بصحبة الانسان الساخط على النفس لا الراضي عنها لأن الساخط على نفسه يسعى لتدارك أخطائه و يبحث عن كمال نفسه أما الراضي عليها فلا مجال له لتطويرها بل إن رضاه عنها يكبح محاولاته لتعديل نقصه، و أفضل هؤلاء قليل المعرفة عميق الإخلاص كثير التفتيش عن عيوبه مجتهد في تزكية و ترقية أحواله باحث عن إصلاحها.[5]

سابعا من ؟ إلا الله ..!!

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾[6] ،إن الإيمان ليس حالة تنشأ من ركود النشاط الفكري و تأثر العقل بالأوهام

1 سورة القيامة الآية 13

2 رواه البخاري

3 محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الاسلام، مرجع سابق ص 117

4 أنظر المرجع السابق ص 117-118 .

5 أنظر المرجع السابق ص 122

6 سورة فاطر الآية 41

و الخرافات ،و إيمان من هذا القبيل لا وزن له ، إن الإسلام دين الفكر و الطاقة في البشر فهو يدفع الانسان للتفكير و الإبداع و الكشف في غمار الكون، و منه فإن اليقين لديه في كل بحوثه العلمية بأن الله وراء كل حركة و سكنة و إن المادة يستحيل أن تخلق من غير شيء و كلمة لا إله التي تنفي كل ألوهية هي باطلة إلا أن يجيء بعدها الإثبات القاطع العظيم و هو (إلا الله ..) وأعظم إثبات هو أن تنفي ثم تثبت (لا إله إلا الله ..).[1]

ثامنا من حقيقة العبودية:

(لو أنك لا تصل إليه إلا بعد فناء مساويك و محو دعاويك لم تصل إليه أبدا و لكن ، إذا أراد أن يوصلك إليه غطى وصفك بوصفه و نعتك بنعته ، فوصلك بما منه إليك لا بما منك إليه لولا جميل ستره لم يكن عمل أهلا للقبول)[2] و الواجب أن يتقدم الإنسان إلى ربه و هو شاعر بأن حق الله عليه أربى من أن يقوم بذرة منه ، بل إنه مقصر مهما فعل إلا أن يتغمده الله برحمته التي وسعت كل شيء أو أنه يهلك. و رغم ذلك فقد ذهب بعض الغافلين أن شر البرية يجوز أن يكونوا من أهل الجنة كما أن خيرهم قد يدخل النار ، و هذا لغو من القول و الفكر و افتراء على الشارع الحكيم لقوله تعالى: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [3]

من أخطاء العابدين:

من علامة اتباع الهوى ، المسارعة إلى نوافل الخيرات، و التكاسل عن القيام بالواجبات و نجد المسلم التهى بأداء النوافل على الفروض في العبادات فالعلماء و أصحاب البصر السديد عملوا على وضع حدود بين الفروض و النوافل حتى لا يقع المسلم في التقصير في عبادته لله. فيجب أن تنظم جهود العابدين ،حتى لا تقل في ناحية و تكثر في ناحية أخرى ، ويجب إبراز الفروض أولا حتى لا تضطرب الأوضاع و تختل الموازين و تتبدد الجهود هباء[4] .

1 أنظر محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص 130- 134

2 المصدر السابق ص 135

3 سورة الزخرف ، الآيات 74- 76

4 أنظر محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص 140

تاسعا في محاسبة النفس :

متى آلمك إقبال الناس عليك أو توجههم بالذم إليك ،فارجع إلى علم الله فيك ،فإن كان لا يقنعك علمه فيك ، فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه أشد من مصيبتك بوجود الأذى منهم [1]، ولما كان انبعاث المؤمن من ضميره وحده ،لا حاجة له للناس و لا للوقوف بجانبه ، إلى جانب ذلك الإنسان مرتبط بمجتمعه لابد أن يأثر و يتأثر فيه ،و هنا من المهم أن يخلص الإنسان في عمله و لا يكترث للمخلوقين دون الخالق ، وأن تكون علاقته مع الله أقوى وأشد توطدا من علاقته مع البشر ،فإن كانت علاقته مع خالقه واهنة اضطربت علاقته مع الناس .

في هذا الجزء من الكتاب[2] استعمل عدّة أساليب من أبرزها أسلوب الكناية الذي يستخدم الألفاظ الموحية بمعانٍ أخرى تحقيقا للمقاصد الدّعوية التي اقتضتها المواقف الدعوية وفق الكتاب و السنة نجده في بعض ما ذكر في موضوع نسبنا السماوي أن الانسان كائن عظيم بيدأن عظمته ترجع إلى نسبه السماوي الروحي ، لا إلى نسبه الأرضي المادي، و من خلال هذا القول يدعو الشيخ إلى تغليب النزعة الوجدانية المتصلة بالروح الإيمانية و العقيدة الربانية الصحيحة ، و الوظيفة السامية التي وكّلنا الله بها على الأرض تغلب على النزعة المادية التي تغلب عليها الشهوات و المظالم و الأنانية و التي تبعدنا عن الحق و تغيرنا عن الطريق الصالح ، وتسخير الإنسان ليكون مع الحيوان بلا روح سواء في هذا الوجود ،ونجده أيضا مع أسلوب الترغيب يقول : الإسلام كلمة الله الأخيرة في هذا المجال ، وهو دين يحترم طبائع الأشياء لأنه دين فطرة ،و استعمل أسلوب الترهيب في قوله : لو أننا تأملنا في حصاد هذا الطور التقدمي من حياة الانسان لراعنا منه أن كفة الخسائر طافحة، و أن الإنسان خسر نفسه و بذل أنفس ما فيه كي يحصل على الحطام الفاني و لم يرجع وراء هذا الكفاح الخسيس إلا بالتضحيات و البلايا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ٥٥ ﴾ [3]

1 أنظر محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص 149

2 أنظر محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الاسلام، مرجع سابق ص 87 - 151

3 سورة الحج ، الآية 55

و نجده أيضا استعمله في قوله: (أداء العبادات ركن ركين في بناء الكمال النفسي ...و الغاية الأولى من أدائها الوفاء بحق الله ، و الانقياد لأمره و إعلان التبعية المطلقة لذاته جل شأنه ... تحري مرضاته و الفزع من سخطه و الشعور بأن المرء ما خلق إلا ليمدح ربه و يثني عليه بما هو أهله ، و ينفي كل نقيصة ، و يتزهه من كل عيب و استشهد بالسنة فيقول: " قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : حيث ما مررت بقبر كافر فبشّره بالنار " و شرح الحديث الشيخ محمد ناصر الدّين الألباني يقول: و في هذا الحديث فائدة مهمة أغفلتها كل كتب الفقه ألا هي مشروعة تبشير الكافر بالنار إذا مرّ بقبره، و لا يخفى ما في هذا التشريع من إيقاظ المؤمن و تذكيره بخطورة جرم هذا الكافر حيث ارتكب ذنبا عظيما تهون ذنوب الدنيا كلها اتجاهه و لو اجتمعت، و هو الكفر بالله عزّ و جل و الاشراك به الذي أبان الله تعالى عن شدّة مقته إياه حين استثناه من المغفرة فقال: قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦ ﴾ [1]

كما نجده استعمل أسلوب الإشارة اللطيفة المفهومة و هو عبارة عن صيغ تعبيرية غير مباشرة للدلالة عن معنى آخر اقتضاه الموقف الدعوي من الكتاب و السنة مشيرا لمواقف في حياته الشخصية فيقول : و أستطيع على ضوء تجاربي أن أؤكد لغيري هذه الخلاصة ، و هي أنَّ أكثر ما نفعني كان مما ضقت به بادئ الرأي ، و أن الآلام المزعجة و الشدائد الباهظة هي التي فتقت العقل و نمت المواهب و أماطت النقاب عما نجهل من شؤون الحياة و شجون و صدق . كما استعمل أسلوب الإشارة عن طريق الشعر في ذكره للعفة و الأنفة و الاستغناء بالقليل الموجود عن الكثير المشتهى .

و نشير أن هذا الأسلوب (الإشارة اللطيفة المفهومة) استعمله مع مطلع كل موضوع .

و استعمل أسلوب القصة أيضا و هذا الأخير هو استخدام الأخبار القرآنية و النبوية التي تحكي أحوال الأمم الماضية و النبوات السابقة و الحوادث الواقعة بهدف حمل المدعو عن استخدامها لقبول دعوة الإسلام والثبات على الحق و قد ذكر الشيخ قصة المسلمين في معركة بدر و أعقبها بآيات من سورة الأنفال قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى:﴿ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ

1 سورة النساء الآية 116

وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ [1]

المطلب الثالث: شارات الطريق

الفرع الأول التوبة :

هي أول مراحل الطريق ، بل هي المدخل المفضي إليه ، و القرين المتنقل في مدارجه من البداية إل النهاية ،و التوبة كلمة شائعة على الألسنة ، حتى لكأن شيوعها ابتذلها وأطفأ سناها الكريم ، ومع أن دلالة الكلمة تجعلها أخطر من أن يجازف بها ، وكل واحد منا محتاج إلى التوبة ، إذا استثنينا الأنبياء ، فأغلب البشر تعرضوا لأخطاء و أخطار سيئة ، والتوبة في نظر الإسلام جهد لا أن يقوم كل إنسان به ، ولن يغني عنك أحدا [2]،وكل إنسان ساء فعله ،و اضطربت حاله فليسارع إلى الله ،قصد تهذيب و تذليل نفسه ، اليوم قبل غد فنفس كل واحد منا تستحق أن يعيد النظر فيهان فمع مرور الوقت تتقطع الأواصر وتغلب عليها شوائب الدنيا المفرطة السائبة

أولا مم يتوب الناس :

أما ما عدا المؤمنون بالله الأحد من مشركين و معطلين ، فتوبتهم لا تصح إلا إذا آمنوا بالله جل شأنه و تركوا المعاصي التي كان يؤزهم إليها جحدهم للألوهية أو اعتقادهم في شركاء مع الله ،فأصحاب المذاهب المادية أنزل رتبة من أهل الكتاب ،و أما الذين ضلوا لعدم وجود المعلم الهادي ، فوصفهم بالكفر مجاز و إلا فهم جهال ، و على كلتا الحالتين فصحة التوبة من هؤلاء أن يدعوا ما هم فيه ، وأن يعتنقوا ما أنزل الله في الرسالة الخاتمة ، فالتوبة عبارة عن ندم يورث عزما وقصدا و ذلك الندم يورث العلم بأن تكون المعاصي حائلا بين الإنسان و بين محبوبه ،و الناس في التوبة أربع طبقات :

الطبقة الأولى : تائب يستقيم على التوبة إلى آخر عمره و يتدارك ما فرط منها من أمره ...

---

1 سورة الأنفال الآية 17

2 أنظر محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص 158

الطبقة الثانية : تائب قد سلك طريق الاستقامة في أمهات الطاعات ،و اجتناب الكبائر و الفواحش ...

الطبقة الثالثة : أن يتوب و يستمر على الاستقامة مدة ، ثم تغلبه شهوته في بعض الذنوب ...

الطبقة الرابعة : أن يتوب و يجري مدة على الاستقامة ، ثم يعود إلى الذنوب منهمكا ... [1]

و التوبة تستهدف أن يكون المسلمون عنوانا صحيحا لدينهم ، و مجلى لفضائله و آدابه ، والنصوص من الكتاب و السنة متضافرة ، عن أن أناسا من أهل التوحيد يدخلون النار لعدم و فائهم بحقوقه ، ثم يخرجون منها بعد قضاء المدد المحكوم عليهم بها في هذا السجن اللعين و يلقبون بالجهنميين .

ثانيا مدارج التوبة :

و أهل الطاعة محتاجون إلى التوبة كما يحتاج إليها أهل الذنوب ، ومن ظن منهم أنه ليس عنده ما يتوب منه ،أو أظن أنه مستغن عن المتاب فقد زل ، و التوبة يتطلبها هؤلاء من عدة جهات ، من هذه الجهات ذكر الشيخ :

أ) من الخلل الذي يقع في الطاعات نفسها .

ب) من ظن بأن الطاعات هي منتهى حق الله عليه .

ت)صنوف العبادات الي طولب المؤمنون بها كثيرة .

ث)حراسة الطاعة بعد أدائها .

و قد رسم القرآن الكريم صورة هذا المحروم من أجره و هو أفقر الناس إليه ،وضرب له بشيخ طاعن في السن له أولاد ضعاف يرتزقون من حديقة لهم ، قد تعلقت بها آمالهم ، و بغتة صوح نبتها إثر كارثة جوية أحرقتها ..َ!!.

ثالثا توبة الصفوة و استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم :

الصفوة الذين نعنيهم هم قوم رسخت في مقام الإحسان أقدامهم فهم بين مراقبة و شهود ،حياتهم يبرق عليها سنا من صدق المعرفة و تمام الاستسلام ،فلا يكاد يدرك نوره

1 الإمام الشيخ أحمد بن عبد الرحمان بن قدامة المقدسي ،مختصر منهاج القاصدين ، ط 1 دار ابن الحزم للطباعة و النشر و التوزيع بيرو ت لبنان ،1424 ه / 2004م ص 221

غروب ،إن الفروق الفردية بين الناس واسعة ، و الله تعالى يكلف كل امرئ على مقدار ما أوتي من سعة روحية و عقلية .

الفرع الثاني محاسن الأخلاق:

و في هذا الصدد ذكر الشيخ عدّة صفات و أخلاق من المفروض أن يتصف بها المسلم في حياته لكي تكون له بمثابة إشارات مرشدة في طريقه إلى مرضاة الله و منها:

أولا الورع :

ترك المعاصي واجب يقينا ، ومن الخير ترك ما يقرب منها حذرا من الوقوع فيها ، وهذه حيطة يتذرع بها أولو العزم من الناس ،و الورع ليس معناه التزمت أو العجز عن مواجهة المشكلات المتجددة بحكم الله فيها ، كلا فالمسلم يتحرى الحق جهده ، و ينظر ما يلقاه من القضايا و الأحكام ببصر نير [1]، و التورع عن الشبهات كما رأيت سواء كانت هذه الشبهات رأى العين و حكم العلم ،أم كانت قلق النفس و ريبة الفؤاد ، وذكر الفقيه السمرقندي أن علامة الورع أن يرى عشرة أشياء فريضة على نفسه :

1/حفظ اللسان عن الغيبة .

2/الاجتناب عن سوء الظن .

3/الاجتناب عن السخرية .

4/غض البصر عن المحارم .

5/ صدق اللسان .

6/أن يعرف نعمة الله على نفسه لكيلا يعجب بنفسه .

7/أن ينفق ماله في الحق و لا ينفقه في الباطل .

8/ أن لا يطلب لنفسه العلو و الكبر .

9/المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها بركوعها و سجودها .

10/الاستقامة على السنة و الجماعة .[2]

---

1 أنظر محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص 177

2 نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي تحقيق : شريف عبد الله ، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء و المرسلين دار البيان ، لا ط ، لا ت ،دار البيان العربي ص 294/293

سئل الشلبي رحمه الله فقيل يا أبا بكر ما الورع ؟قال أن تتورع ألا يتشتت قلبك عن الله عز و جل طرفة عين [1].

ثانيا العفة و القناعة :

فالعفة مثلا تعني قدرة الواحد على ضبط نفسه ، أو قدرة المحروم على حكم إرادته،... و قد رأيت الشارع استكمل كلمة العفة في نصوص كثيرة صحيحة ، أما كلمة الزهد فترى أنها لم تجيء في حديث صحيح ، ومن البديهي أن العفاف لا ينافي الإثراء من وجود الخير ، و أن القناعة لا تنافي السعي إلى حالة أفضل ،إن هناك آدابا كثيرة و طرقا لامتلاك الحياة يجب أن تعمق في التدقيق ، و هنا يكمن سر العفة و القناعة، و إذا أنزل الانسان قانون الاكتفاء الذاتي و هذا ما أمر به من قناعة و عفاف و إذا اكتفى الانسان ضغط على شهواته و رغباته و من هنا فالعفة و الكرامة وسيلة لفلاح الآخرة و كرامة الدنيا.[2]

ثالثا الصبر:

قال الغزالي :سألت نفسي : هل يستغني الأحياء عن الصبر ؟

إنه لازم لكيانهم المعنوي لزوم الماء ، أو الهواء لكيانهم المادي، نعم قد تستغني الدّواب أليفة كانت أو متوحشة عن هذا الخلق لأنها تحيا وفق هواها و تسير طباعها وحدها .[3] أما الانسان يؤمن أن الصبر من طرق الإيمان و منهج الشرف لابد فيه من صبر كبير ، و تصبير النفس على كدح العيش و إغراء الهوى يحتاج عزما و قوة و على المرء أن يجابه الشدائد حتى ينقشع الغمام و الصبر لله روح يدور على هذا المحور فالنفس ملولة و المواظبة على الأعمال الصالحة يحتاج منها إلى قوة و صبر ، قال ابن القيم: مشقة الصبر بحسب قوة الداعي إلى الفعل و سهولتها على العبد ، فإذا اجتمع في الفعل هذان الأمران كان الصبر أشق شيء على الصابر ...[4] من أجل ذلك أوجب الاسلام الصبر على المسلم في حاليه من خير و شر و نفع و ضر ، و الصبر في هذا الشمول امتلاك لزمام النفس كلها حتى لا تزيغ و لا تهوى .

---

1 أنظر محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص 180

2 أنظر محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص 194

3 المصدر السابق ص 198

4 د. خالد أبو شادي ، جراعات الدواء ، الطبعة الأولى ، دار الأندلس الجديدة للنشر و التوزيع ، مصر 1429هـ-2008م ص 173

رابعا الشكر:

الكلمة الشائعة في ترجمة شكر الانسان لربه هي الحمد و الحمد كلمة تعني – مع الشكر– الثناء على الله ، و تمجيد ذاته ، و من ثمَّ كانت أرجح و أذيع [1]، و الشكر يكون بالقلب و اللسان و الجوارح ، قال تعالى **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [2]

أما بالقلب: فهو أن يقصد الخير، و يضمره للخلق كافة و أما باللسان: فهو إظهار الشكر لله بالتحميد و أما بالجوارح: فهو استعمال نعم الله في طاعته[3] ، و الشكر شعور في النفس قبل أن يكون حركة باللسان و نجد في سيرة نبينا ما يعجب له القلب و يسري فيه شوقا و رقة ، في كل حركاته و سكناته ، عند الاستيقاظ من النوم ،الانتهاء من الطعام ،لبس الثوب الجديد ، العودة من السفر ، وذكر الشيخ هلاك قومي عاد وثمود فقال : و هل هلكت عاد و هلكت ثمود إلا بهذا الخلق الدنيء .

قيل لعاد : ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [4]، و قيل لثمود : ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [5] ،وذكر ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ،قال الرجل من همذان (إن النعمة موصولة

1 أنظر محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص 207

2 سورة آل عمران ، الآية 145

3 الإمام الشيخ أحمد بن عبد الرحمان بن قدامة المقدسي ،مختصر منهاج القاصدين مرجع سابق ص 238

4 سورة الأعراف الآية 69

5 سورة الأعراف الآية 74

بالشكر ، و الشكر يتعلق بالمزيد ، وهما مقرونان في قرن ، فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد .[1]

خامسا الخوف :

الخوف من الله عاطفة تنبع من حسن معرفة ، وكمال العلم به ...و ليس أساس الشعور بالخوف من الله هذا وحده ، نعم إن المرء يفرق من الهزيمة و من الفقر ، و يقف قلقا مضطربا امام من يستطيع أن يوقع به شيئا من ذلك[2] ، اعلم أن مقامات الخائفين تختلف فمنهم من يغلب على قلبه خوف الموت قبل التوبة ...و خوف الاستدراج في النعم ، أو خوف الميل عن الاستقامة ،....خوف خاتمة السوء ...فأعلاها رتبة خوف الحجاب عن الله تعالى ، وهو خوف العارفين ، و ما قبل ذلك خوف الزاهدين و العابدين [3]، و خوف العبد من ربه دلالة على نزاهة النفس و امتلاك زمامها عند الحاجة و يدل على إيمان عميق بالله ، و يساعد على اليقظة وقت الخطأ و هو دافع بارز و من ثم كان الخوف من الله ركنا في الإيمان به ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [4] .

سادسا التوكل:

هو شعور بهيمنة الله على الحياة، و بأنّ حركاتها و سكناتها محكومة بحوله و قوته لا يمكن أن تند منه أو تبعد عنه ، و استقرار هذا الشعور و قوته في القلب يجعل ملة الإنسان بربه عميقة ،و ذكر الشيخ أن الماديين قدموا الوسيلة على التوكل ، فبوجودها لا معنى للتفكير فيما وراءها ، و المتوكل بهذه اليقظة الفكرية و النفسية أهل لأن يظفر برعاية الله و توفيقه و محبته و التوكل على الله نوعان :

1 أنظر محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص 213

2 أنظر محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، مرجع سابق ص 221

3 الإمام الشيخ أحمد بن عبد الرحمان بن قدامة المقدسي ،مختصر منهاج القاصدين ص 262

4 سورة الأنفال ، الآية 2

أحدهما : توكل عليه في جلب حوائج العبد و حظوظه الدنيوية ، أو دفع مكروهاته ،و مصائبه الدنيوية.

و الثاني: التوكل عليه في حصول ما يحبه هو و يرضاه من الإيمان و اليقين و الجهاد و الدعوة إليه .

و بين النوعين من الفضل ما لا يحصيه إلا الله ،فمتى توكل عليه العبد في النوع الثاني حق توكله كفاه النوع الأول تمام الكفاية...فأعظم التوكل عليه التوكل في الهداية، و تجريد التوحيد و متابعة الرسول صلى الله عليه و سلم[1]، و التوكل على غير الله مذلة دون جدوى و التعلق به دائم العطاء و الخير و الهدى .

سابعا الحب:

إن صحة محبة الله في قلب إمرئ فقد تبوء قمة الكمال و تهيأ لفضل من الله جزيل ، نعم إن نشوء هذه العاطفة و نماؤها يسبقها اصطفاء خاص و الشعور بحب الله ليس متاحاً لكل إنسان إنه سمو يتخير الله له ما يشاء [2] و محبة الله تنغرس في قلوب العارفين ، فإذا انقذفت في فؤاد المؤمن فقد أخذ الشرف و ملك النعمة ، و البشر بطبيعتهم لهم ما يتعلقون به من خلال أقوالهم و أفعالهم، و كلما زادت عاطفة الانسان اتجاه ربه ، قل التعب في العمل الصالح و هان الشعور بالمشقة، غمر الفؤاد حب التقرب إليه ، و قد ذكر الشيخ في هذا السياق نتائج المحبة و أسبابها و التي تلخصت في: أن الله أهل لكل محب و أنه أولى بتعلق القلب من المرء لغيره، و أسرع دواعي المحبة ... الاحساس الذي يستبعد الانسان و يقيّده بأواصر نفسية متينة نحو المحسن ، و حب الانسان لربه يكون في السراء و الضراء في المحن و المنح و إسداء هذا الجميل يكون بالشكر .

و أورد لنا الشيخ صنفين من الناس في الواقع :

1 الإمام ابن القيم الجوزية ، الفوائد الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي للنشر و التوزيع، القاهرة 1427هـ-2006م ص 91

2 محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام، مرجع سابق ص 248

صنف غافل القلب غليظ الرين ، تمر به الأفراح و الأتراح دون وعي، و كأنه لم يدعو الله إلى ضره مسّه ، بل يظن أن ما يمر به من بؤس و نعمٍ طبيعة الحياة و يقول :﴿ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ ﴾[1] و هذا صنف لا خير فيه و لا دين له.

- و صنف آخر يتأمل في غزارة النعم التي تنهمر من المكثر الوهاب و يعرف حق صاحبها بأن تحفظ و ترعى، فيطوى فؤاده على تقديرها و إعزاز مرسلها ... فيكسبه هذا الشعور الموصول حب الله ، و الرضا عنه و التعلق به و للحب داعٍ آخر أن النفس الانسانية تبهرها العظمة و يعجبها العظماء و يسرها الاقبال عليهم و التودد إليهم و التنويه بآثارهم ، فمهما بلغ العباد موضع الكمال و تترهوا عن النقائص و مهما بلغ الأنبياء و الصّدّيقون درجة التنزيه من العيوب و الخبائث ، فلا يتصور كمال التقديس و التنزه إلى الواحد الحق الملك القدّوس ذي الجلال و الاكرام ، فمهو من حق فيه الحبُّ و التودد و التذلل لنيل رضاه فهو الجميل و المطلق ،الفرد و الغني عن كل شيء.[2]

و نجد الشيخ الغزالي في هذا الجزء من الكتاب[3] استعمل أسلوب الترغيب و الترهيب في موضوع التوبة إذ يقول: و التوبة في هذا البناء و التأليف، فمن الهزل العجاب أن تدور على الألسنة تيقظ و إدراك و جمهور البشر محتاج إلى التوبة فقلما ينجون بحياتهم من العثار و التخليط .

و نجد أسلوب الترغيب تناوله في موضوع الرغبة إلى الله و هنا يدعو فيه الشيخ إلى الصحوة و تجديد الإيمان و طلب المغفرة و قد استخدم فيه أيضا أسلوب الإشارة ذاكرا بعض ما اختلف فيه الصوفية في قضية التوبة كقول بعضهم : (حقيقة التوبة أن تنصب ذنبك بين عينيك) و قال آخر: (حقيقة التوبة أن تنسى ذنبك)، هنا ذكر الغزالي عدّة آراء في محور التوبة حيث يشير إليها ثم يفند أو يقبل أو يصحح من الكتاب و السنة أو بشواهد موضوعية في حياته الشخصية .

1 سورة الأعراف، الآية 95

2 محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام، مرجع سابق ص 253-254

3 أنظر محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام، مرجع سابق ص 155 - 261

و عندما أدرج الشيخ سورة النصر، نجده فيه استخدم أسلوب القصة عندما قال (إن الصحابة فهموا من السورة أن الله يخبر رسوله باقتراب أجله، بعد أن نجح أروع نجاح في أداء رسالته) و استخدم هذا الأسلوب لشد انتباه المدعوين ردّاً على ما فهمه المستشرقون و المبشرون من أمر الله لرسوله أن يستغفره في السورة فقد زعم أولئك المبشرون أنَّ آيات القرآن تشهد بأن عيسى أفضل من محمد! قالوا إن الله ذكر محمدا في القرآن بما يفيد أنه رجل مذنب ! قال الغزالي: ألم يقل له قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ ﴾ [1] أما عيسى فإن صفته في القرآن أرفع ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [2] .

كما استعمل أسلوب الترغيب و الترهيب في موضوع العفة و القناعة و الورع ... و استعمل أسلوب الإشارة لتوضيح المعنى و توكيده في موضوع الصبر و الشكر، واستعمال القصص القرآني في ذكره لقوم عاد و ثمود و كذلك استعمل أسلوب الترغيب و الترهيب في موضوع الخوف و أسلوب الكناية و الترغيب في موضوع الرجاء و التوكل و الحب مازجاً معهم أسلوب الإشارة اللطيفة المفهومة و الذي يتضمنه أسلوب الموعظة الحسنة.
و من خلال ما ذكرنا سلفا نجد أن الشيخ محمد الغزالي استعمل المنهج العاطفي في كتابع الجانب العاطفي من الاسلام جل أساليب المنهج على كل على حدا أو مازجا أسلوبا أو أكثر في نفس الموضوع مما يسهل على المدعوين فهم الرسالة الدعوية و حسن تقبلها مما في أسلوبه من سهولة في طرح أفكاره و إيصال ما يرغب فيه .

1 سورة الفتح ، الآية 2

2 سورة آل عمران الآية 45

خـــاتمـــة

خاتمة:

لقد حاولت في هذه الدراسة التي جاءت تحت عنوان " **الجانب العاطفي في الاسلام و دوره في الدّعوة إلى الله – دراسة تحليلية لكتاب الشيخ محمد الغزالي الجانب العاطفي من الاسلام** " الوقوف على الدّور الذي يلعبه الجانب العاطفي في الإسلام في الدّعوة إلى الله بنشر الإسلام و الدعوة إلى الالتزام بتعاليمه السمحة ، فلا أستطيع أن أقول في ختام هذا البحث أني قد أحطت بالموضوع إحاطة تامة و أقول أني وفّقت في ضبطه و كشف أسراره و الإبحار فيه و ذلك لعدّة أسباب منها ما هو ذاتي و منها ما هو موضوعي غير أني أقول: إن كان من تيسير و توفيق فيه فمن الله وحده ، و إن كان من تقصير فمن نفسي ، و حسبي أني اجتهدت قدر وسعي في وقت مليء بالتَّبِعَات ، لإنجازه .

و من خلال هذا البحث تبين لي أنني لو أمضيت في الكتابة ما أمضيت لما وسعني أن أحفظ حق هذا الرجل ، فقد وجدتني أما علامة و بحر من الفكر و الأبداع و الأسلوب و اللغة و غير ذلك ، كما كنت أشعر دائما أني في حرب في محاولة مني لتلخيص أفكاره و الإحاطة بها، فالكتابة عن الشيخ أمر صعب جدا بل ربما يتطلب باحثين ماهرين ذوي كفاءات عالية أما أنا فباحث مبتدئ و هذا بحثي الأول.

أما الشيء الذي خلصت إليه هو أن الجانب العاطفي في الإسلام يعد ركيزة من أهم ركائز الدّعوة إلى الله ذلك لأن رسالاته تخاطب القلب مباشرة فتنساب إليه في سلاسة لتدغدغ المشاعر فيتنبه القلب و يستجيب العقل لهذا المنادي .

و على ضوء ما تقدّم توصلت إلى النتائج التالية:

- ✓ القلب طريق معبدة للوصول إلى المدعوين.

- ✓ الإبداع و الإحسان مطلوبين شرعا في الدعوة إلى الله و معتبرين واقعا. الجانب العاطفي في الإسلام له دور بليغ في الدعوة إلى الله بل هو الطريق يسير عليه الجوانب الأخرى للدين .

- ✓ الشيخ الغزالي ليس كباقي الدعاة إلى الله لتميزه بالحكمة و لإتقانه لمناهج الدعوة في مقدّمتها المنهج العاطفي.

التوصيات و الاقتراحات:

- ✓ دعوة الباحثين إلى اعتماد بحوث المناهج الدّعوية في الرسائل الجامعية و محاولة استقراء كل النصوص و جمعها و ترتيبها حسب المنهج المناسب.
- ✓ القيام بدورات تدريبية لعموم الناس عامة و الدعاة خاصة الاتصال الإنساني و فنيات الحوار و تقنيات التأثير و ليكن الشيخ محمد الغزالي أنموذجا لهذا.
- ✓ دعوة أصحاب التخصص لقراءة و تدارس كتب الشيخ محمد الغزالي فهي عصارة تجارب عديدة تتميز بالحكمة و الموعظة الحسنة عنوانها الوسطية و الاعتدال

مـــلـــحـــــق

آخر ما خط قلم قلب الشيخ الغزالي..

الحاجة إلى رسالة محمد لا تزال باقية، فإن الضلال القديم لم تحسم شروره بل اتسعت في هذه العصور دائرته وتكاثفت ظلمته، والمثبوت استشرى ساعدهم وأهل الكتاب ازدادت إساءة بجرم وبيد مالديهم من صحائف بل أهملوها كل الإهمال..!

ليس التدين علاقة موصولة بالله، فلا فجوة للتدين إذا لم يمنع الإسفاف ويدفع إلى التسامي ويقمع غرائز الاستغلال وقهر الضعفاء.. إن الفكرة من رسالة محمد عليه الصلاة والسلام تزداد وضوحا في عصرنا هذا الذي تألق فيه الذكاء البشري ولكنه وقع تحت سلطة الهوى الجامح وترتع فيه أهل الكتاب على قمة القوة ولكنهم خاصموا موسى وعيسى ومحمدا وأكلوا التراث على تعاليمهم جميعا لقد قال الله لنبيه الخاتم شارحا حكمة إرساله «ربنا الله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم، وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون» إن أقطار الغرب نسيت الله واليوم الآخر وكرست العمر كل لإضاع الصلاة واتباع الشهوات، وقد قرأت بغضب قصة محاكمة زوجة ميتران رئيس فرنسي السابق وأدركت بعد السفه بهم القوم وبهم تعاليم السماء! قيل لها ألا يمكن أن يشرع في محاكمة ميتران قبل أن تثار وجهه فقالت لسائل يؤمن بهذا البحث وربما كشف عن خمسة وعشرين ألف حالة من هذا القبيل! ما هذا البلاء؟ هل خمد الوازع الديني فلم تعد له حركة؟ هل أظلمت الآفاق فلم نر بارقة أنارة من نور؟ بعد وأنه الدين الذي يحارب الله لا يزال بيننا حيا وحنا نحن! ومع ذلك فإن الغرب - الراقي جدا - عقد عدة مؤتمرات ليجعلنا نرضى بالعلاقات الوضيعة - فطلب منا في القاهرة وبكين أن نرضى بالزواج بين رجلين! وبين امرأتين! وبين رجل وامرأة بغير عقد! فهل هذا نبأ، الله قبل هذا الخسف الخبيث أو سكت عنه؟ إننا نحن المسلمين المتقين بتراث محمد نناشد الإنسانية أن تتدبر هذا التراث بدل أن تشوهه وتحاربه.

محمد الغزالي

آخر ما خطه قلم قلب الشيخ محمد الغزالي :

الحاجة إلى رسالة محمد لا تزال باقية ، فإن الظلام القديم لم تنحسم شروره بل اتسعت في هذا العصر دائرته و تكاثفت ظلمته ،الوثنيون اشتد ساعدهم و أهل الكتاب ازدادت المسافة بينهم و بين ما لديهم من صحائف بل أهملوها كل الإهمال ...! ليس التدين علاقة موهومة بالله ، فلا قيمة للتدين إذا لم يمنع الإسفاف ، و يدفع إلى التسامي ، و يقمع غرائز الاستعلاء و قهر الضعاف ،إن الحكمة من رسالة محمد – عليه الصلاة و السلام تزداد وضوحا في عصرنا هذا الذي تألق فيه الذكاء البشري و لكنه وقع تحت سلطة الهوى الجامح و تربع فيه أهل الكتاب على قمة القوة و لكنهم خاصموا موسى و عيسى و محمداً ، و أهالوا التراب على تعاليمهم جميعا ، ، لقد قال الله لنبيه الخاتم شارحا حكمة إرساله ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٦٣ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٦٤﴾ النحل: 63 – 64 إن أقطار الأرض نسيت الله و اليوم الآخر و كرّست العمر كله لإضاعة الصلاة إتباع الشهوات و قد قرأت بغضب تصريحا لزوجته "ميتران" الرئيس الفرنسي السابق و أدركت بعد الشقّة بين القوم و بين تعاليم السماء! قيل لها : أكان لك ان غير شرعي من ميتران من قبل أن تتزوجيه ؟ فقالت للسائل: "دعك من هذا المبحث فربما كشف عن خمسة و عشرين ألف حالة من هذا القبيل ! "ما هذا البلاء ؟هل خمد الوازع الدّيني فلم تعد له حركة؟ هل أظلمن الآفاق فلم نعد نر بها إثارة من تقوى ؟ يبدو أن الدّين الذي يحارب الخنا لا يزال بين جوانحنا نحن! و مع ذلك فإن الغرب – الراقي جدا – عقد عدة مؤتمرات ليجعلنا نرضى بالعلاقات الوضيعة فطلب منا في القاهرة و بكين أن نرضى بالزواج بين رجلين ! و بين امرأتين! و بين رجل و امرأة بغير عقد فمن من الأنبياء قبل هذا الفحش الخسيس أو سكت عنه إننا نحن المسلمين المتقيدين بتراث محمد نناشد الإنسانية أن تتدبر هذا التراث بدل أن تتهمه و تحاربه.[1]

محمد الغزالي

1 محمد الغزالي، مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة ، لا ط ، قسنطينة دار الرشاد 2006 ص 102

فهـــارس عـــامة

فهرس الآيات

الآية	السورة	الصفحة
﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾	البقرة 285	50
﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾	آل عمران 45	69
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾	أل عمران 64	45
﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾	آل عمران 145	65
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾	آل عمران 159	38
﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾	آل عمران 187	29
﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾	النساء 87	46

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦﴾	النساء 116	60
﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّ﴾	المائدة 116	46
﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥﴾	الأعراف 55	15
﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٦٩﴾	الأعراف 69	65
﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٧٤﴾	الأعراف 74	65
﴿قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾	الأعراف 95	68
﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾	الأنفال 02	66

﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٧﴾	الأنفال 17	61
﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ﴾	النحل 01	46
﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾	النحل125	06 37 40
﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ١٠٥﴾	الإسراء 105	46
﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٖ ٥٥﴾	الحج 55	59
﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ١٨﴾	السجدة 18	49
﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ١٨ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٩ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢٠﴾	السجدة 18–20	54

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ﴾	فاطر 41	57
﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ٧٤ لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ٧٥ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٦﴾	الزخرف 74–76	58
﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ٣٨ مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٩﴾	الدخان 38–39	45
﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٢﴾	الفتح 02	69
﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ١٦ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾	الذاريات 15–19	55
﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ١٣﴾	القيامة 13	57
﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾	الشمس 9–10	59

فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	الصفحة
01	"إن الله تجاوز لي عن أمتي : الخطأ و النسيان و ما استكرهوا عليه" رواه ابن ماجه	49
02	"إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، و إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة و ليحد أحدكم شفرته و ليرح ذبيحته" رواه مسلم	51
03	"بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله و أنّ محمد عبده و رسوله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و حج البيت و صوم رمضان" رواه البخاري	47
04	"بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم ...(حديث جبريل) **متفق عليه**	40
05	نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة و الفراغ رواه البخاري	57

قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

المصادر:

1-محمد الغزالي ، الجانب العاطفي من الاسلام ، (الطبعة الثالثة ، دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، الجيزة ، 2005) محل الدراسة

2-محمد الغزالي ،الاسلام والاوضاع الاقتصادية، الطبعة الثالثة ،دار نهضة مصر، 2005م

3-محمد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين لاط مطابع الشروق القاهرة 1997م

4-محمد الغزالي، مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة ، لا ط ، قسنطينة دار الرشاد 2006 م

المراجع:

1- الإمام ابن القيم الجوزية ، الفوائد الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي للنشر و التوزيع، القاهرة 1427هـ-2006م

2- الإمام ابن دقيق العيد ، شرح الأربعون النووية ،لاط الجزائر شركة دار الهدى 2002

3- ابن فارس ، مقاييس اللغة ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى 1979

4- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن ، تحقيق بشار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1415هـ

5- أبو العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني تحقيق عبد الرحمان بن محمد بن القاسم ، مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ، مكتبة ابن تيمية ،ط2، لا ت

6- الإمام الشيخ أحمد بن عبد الرحمان بن قدامة المقدسي ،مختصر منهاج القاصدين، ط 1 دار ابن الحزم للطباعة و النشر و التوزيع بيرو ت لبنان ،1424 ه / 2004م

7- أحمد عيساوي، دراسات و أبحاث في تاريخ الدعوة و الدعاة ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، مذكرة موجهة لطلبة السنة الثانية أصول الدين الجذع المشترك ، 2006م

8- الطيب برغوث، منهج النبي صلى الله عليه و سلم في حماية الدّعوة و المحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، واشنطن ، ط 1 ،1416هـ1996م

9- د خالد أبو شادي، البحث عن اليقين ، لاط القبة الجزائر دار الخلدونية 2009م

10- د. خالد أبو شادي ، جراعات الدواء ، الطبعة الأولى ، دار الأندلس الجديدة للنشر و التوزيع ، مصر 1429هـ-2008م

11- دوقان عبيدات و آخرون ، البحث العلمي مفهومه و أدواته و أساليبه، (لا.ط الأردن ، دار مجدلاون. 1982) .

12- عبد الحميد كشك ، روضة الروح ، الجزائر ، دار الهدى ، لا ط ، لا ت

13- علي جريشة، مناهج الدّعوة و أساليبها، دار قصر الكتاب ، البليدة ،الجزائر ، لا ط ، لا ت

14- علي حسن قريشي ،محاضرات في الإعلام الإسلامي ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، الجزائر طلبة الدراسات العليا ، قسم الدعوة و الإعلام الإسلامي، 1408هـ 1988م

15- د. عمار طالبي، الشيخ الغزالي كما عرفته مجلة المعرفة الاسلامية لاط، لات

16- محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط3، 1415هـ1995م

17- محمد رشيد رضا ، الوحي المحمدي ، الجزائر دار الكتب .الطبعة الثالثة 1989م

18- محمد سيد محمد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر الطبعة الأولى، 1406هـ1986م

19- محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري المعارك الفكرية، ط 1، القاهرة، دار السلام، 2009 م

20- الشيخ محمد متولي الشعراوي، الإسلام بين اليهودية و المسيحية، لا ط ، بيروت لبنان، المكتبة الثقافية 1993م

21- معروف زريق ، علم النفس الاسلامي ، دار المعرفة ، دمشق ، الطبعة الثانية ، 1414هـ

22- مفلاح بن عبد الله، الدين والسياسة في خطاب محمد الغزالي، لاط، الجزائر، دار الخلدونية، 2012 م

23- نديم و أسامة المرعشلي ، الصحاح في اللغة و العلوم ،دار الحضارة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1974

24- نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي تحقيق : شريف عبد الله ، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء و المرسلين دار البيان ، لا ط ، لا ت ،دار البيان العربي

المعاجم و القواميس:

01- إبراهيم مصطفى و آخرون ، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية و دار مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الرابعة 2004

02- ابن منظور ، لسان العرب ، دار الصادر ، بيروت ، لا ط ، لا ت ،

03- دار المشرق ، المنجد الأبجدي ، دار المشرق ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1967

04- السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي و تحقيق علي هلابي ، تاج العروس من جواهر القاموس الجزء الثاني ، مطبعة حكومة الكويت الطبعة الثانية 1407هـ - 1987م

05- عبد الهادي ثابت ، اللسان العربي الصغير ، دار الهداية ، قسنطينة ، لا ط ، 2001م

رسائل و مذكرات:

01- إبراهيم نويري، محمد الغزالي مفكر و داعية ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة، 1418-1419 هـ 1998-1999 م

02- أحمد سكال، الحكمة في الدعوة إلى الله عند الشيخ محمد الغزالي من خلال كتابه مع الله ، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي1437-1438 هـ 2016-2017 م

03- حنيش نورة ، مهارات الاتصال الاقناعي عند الشيخ محمد الغزالي . دراسة تحليلية تطبيقية – حديث الإثنين أنموذجا ، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي 1435-1436هـ 2014-2015م

مواقع أنترنت:

01- مقال بعنوان دراسة عن كتاب الجانب العاطفي من الاسلام لمحمد الغزالي http://www.al-sharqu.com تاريخ التصفح 2018/04/16.

02- مقال بعنوان " الغزالي فارس الدعوة البليغ " ، موقع إسلام أون لاين https://archive.islamonline.net/?p=8945 تاريخ التصفح 2017/06/15.

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
ملخص الدراسة	
Study Summary	
إهداء	
شكر و تقدير	
مقدّمة	أ–ب–ج–د–ه
الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة	01
إشكالية الدراسة	03
تساؤلات الدّراسة	04
أهمية الموضوع	04
أهداف الدّراسة	05
أسباب اختيار الموضوع	06
الدّراسات السابقة	07
منهج الدّراسة	10
مصطلحات الدّراسة	12
الجانب لغة	12
الجانب اصطلاحا	13
العاطفة لغة	13
العاطفة اصطلاحا	14
الدعوة لغة	15
الدعوة اصطلاحا	16
الفصل الثاني: التعريف بالكاتب و الكتاب	18

المبحث الأول: التعريف بالشيخ محمد الغزالي	19
المطلب الأول: المولد و النشأة	19
المطلب الثاني : حياته العلمية	20
المطلب الثالث : حياته الفكرية و الدعوية	22
المطلب الرابع: الشيخ محمد الغزالي في الجزائر	26
المطلب الخامس: وفاته و آثاره	28
المبحث الثاني : التعريف بالكتاب	31
المطلب الأول : بطاقة تقنية عن الكتاب	31
المطلب الثاني : أسباب تأليف الكتاب	33
المطلب الثالث :أسباب اختيار الشيخ محمد الغزالي للعنوان	34
الفصل الثالث: دور الجانب العاطفي من الاسلام في الدعوة إلى الله *من خلال دراسة للمنهج العاطفي في الكتاب*	35
المبحث الأول: المنهج العاطفي	36
المطلب الأول :تعريف المنهج العاطفي	36
المطلب الثاني :أساليب المنهج العاطفي	37
المطلب الثالث : مواطن استعمالاته	38
المطلب الرابع :من خصائص المنهج العاطفي	39
المبحث الثاني : صورمن استعمال الشيخ للمنهج العاطفي في كتابه	40
المطلب الأول :مراتب الدين الإسلام و الإيمان و الإحسان	40
الفرع الأول الإيمان	41
الفرع الثاني الاسلام	46
الفرع الثالث الاحسان	50
المطلب الثاني: مراتب الصحة النفسية (دعائم الكمال النفسي)	55
المطلب الثالث: شارات الطريق	61

الفرع الأول التوبة	61
الفرع الثاني محاسن الأخلاق	63
خاتمة	70
ملحق	73
آخر ما خطه قلم قلب الشيخ محمد الغزالي	74–75
فهـــارس عـــامة	76
فهرس الآيات	77
فهرس الأحاديث	81
قائمة المصادر و المراجع	82
فهرس الموضوعات	86